

رسالة الأمين في الوصول لرب العالمين

يليه
الوصايا

للقطب الفرد العارف
سيدي أبي الحسن الشاذلي
قدس الله سره

تحقيق وتخریج وتعليق
الشيخ أحمد فريد الزبيدي

الناشر
دار الحقيقة للبحث العلمي

رسالة الأمين في الوصول لرب العالمين

ويليه

الوصايا

لسيدي قطب الأقطاب وغوث الأغواث

أبي الحسن الشاذلي

قدس الله سره

تحقيق وتخريج وتعليق

الشيخ أحمد فريد المزيدي

الناشر

دار الحقيقة

مطبوعات

دار الحقيقة

جميع الحقوق محفوظة

حقوق الملكية والأدبية والفنية
محفوظة لدار الحقيقة -
مصر - ويحظر طبع أو
تصوير أو ترجمة أو إعادة
نسخ الكتاب كاملاً أو مجزئاً
أو تسجيله على أشرطة
كاسيت، أو إدخاله على
الكمبيوتر أو برمجته على
استطوانات ضوئية إلا
بموافقة الناشر خطياً أو
محققة.

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٨ م

دار الحقيقة

للبحث العلمي

القاهرة - مصر

٠٠٢/٠١٠١٤٦٣٠٢٧

توزيع قارة للكرز

١٧ في منشية البكري - مصر

الجديدة - القاهرة

ت ٢٤٥٥١٣٠٤

اسم الكتاب:

رسالة الأمين في الوصول لرب العالمين

المؤلف: أبو الحسن الشافعي.

المحقق: الشيخ أحمد فريد الزبيدي.

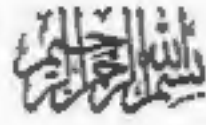
الناشر: دار الحقيقة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:

٢٠٠٧/٢٧٣٦٩ م

الترقيم الدولي / isbn

٩٧٧-٦١٦٥٦-٨٠-٠



مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي خصَّ أوليائه بالولاية والاصطفاء، وأنعم عليهم بالمحبة والصفاء، فهم عن بابه لا يبرحون، وأودع قلوبهم الحكم والأسرار، وصانهم عن الأغيار والأكدار، فهم في جميع أعمالهم مخلصون، وكلهم في جميع أحوالهم وقدسهم في جميع أفعالهم؛ فهم بمشاق الأعمال متلذذون، جدوا في طلب رضاه، وزهدوا عن كل ما سواه، وفيما لديه يرغبون، فالبسهم حُلل القرب والاتصال، وخلع عليهم ملابس الكرامة والإقبال، فهم عرائس ولا يرى العرائس المجرمون، فسبحان مَنْ خصَّ مَنْ شاء بما شاء قال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدخرها ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي أعجز الفصحاء والبلغاء، وتركهم في ربهم يترددون، وأفضل جميع الأنبياء والمرسلين فهم به إلى ربهم يتوسلون، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ما صاح طائرٌ على أعلى الغصون.

أما بعد .. أيها الولي الحبيب والأخ الصافي القريب، فإنك حينما تبحث عن أصول آداب الطريق إلى الله تعالى وما يحتاج إليه المريد السالك في طريق الوصول إلى معرفة الله تعالى، ومن الأصول التي ليس للعارف والمريد غنى عنها من معرفة أمر الطريق في مقام المعرفة والسلوك والتحقيق، وغاية آداب البدايات والتوسط والنهايات في الوصول لحضرة التحقيق بالأسماء والصفات، كان مربِّي العارفين وغوث الأغواث سيدي أبي الحسن الشاذلي قد نطق ظاهراً وباطناً بهذه المعارف لتكون أصولاً لكل مريد وعارف من بحر الحقيقة هو غارف.

فكان هذا الكتاب - المخطوط - الذي بين أيدينا يخرج لأول مرة لعالم الطباعة

بنصه الأصلي، حيث إن لطائف المنن لسيدي ابن عطاء الله السكندري، ودرة الأسرار لسيدي ابن الصباغ، والمفاخر العلية لابن عياد، وتعطير الأنفاس لأبي الصلاح الوفائي، وغيرها من الكتب التي ترجمت وذكرت كلام الشيخ الشاذلي رحمه الله ما هي إلا أزهار مقتطفة من هذا الكتاب المبارك، وإن فيه زيادات عليها كثير ملاحظ، وكذلك فائق ترتيب، وقد وثقه البغدادي في هدية العارفين (١/ ٣٧٦)، ضمن رسائل أخرى للشيخ رحمه الله، ومن المعلوم لدينا أن الشيخ لم يضع شيئاً من الكتب، وذلك تحقيقاً ومقاماً وما هي إلا إملاءات من حضرة الشيخ -قدس الله سره- على تلامذته فوثقت عنه.

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله: كان سيدي أبو العباس المرسي رحمه الله من أكابر العارفين، وكان يقال: إنه لم يرث علوم الشيخ أبي الحسن الشاذلي رحمه الله غيره، وهو أجل من أخذ عنه الطريق، ولم يضع رحمه الله شيئاً من الكتب.

وكان يقول: علوم هذه الطائفة علوم تحقيق، وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق، وكذلك شيخ شيخه سيدي أبو الحسن لم يضع شيئاً، وكان يقول: كتبني أصحابي.

وقد ألحقنا إتماماً للفائدة وصية الشيخ المباركة التي هي بمثابة حكم شاذلية.

هذا وقد قمت بالضبط والتحقيق، والتخريج والعزو والتوثيق، وما هو إلا جهد المقل، ومحاولة الاقتراب من دخول الباب، وحصول بركة الاعتبار، وطمعاً في ورثة أولي الألباب.

وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ هادي العباد، ولباب اللباب، وموصل الألباب لحضرة القدوس الوهاب.

كتبه/ أبو الحسن والحسين: أحمد فريد الزبيدي ١٤٦٣/٢٧/١٠



ترجمة سيدنا أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه

(٥٩١-٦٥٦ هـ)

إمام السادة الشاذلية، نسبة إلى شاذلة، قرية بإفريقية، نشأ ببلده، فاشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها، وصار يناظر عليها مع كونه ضريباً.

ثم سلك منهاج التصوف، وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره، وطار في فضاء الفضائل طيره، وحمد في طريق القوم سراه وسيره.

نظم فرقق ولطف، وتكلم على الناس فقرظ الأسباع وشتف، وطاف وجمال ولقي الرجال.

أخذ عن سيدي ابن مشيش، وأبي سعيد الباجي.

قدم إلى الإسكندرية من المغرب، وصار يلزم بشعرها من الفجر إلى المغرب، ويتفجع الناس بحديثه الحسن وكلامه المطرب.

وكان إذا ركب تمشي أكابر الفقراء والدنيا حوله، وتشر الأعلام على رأسه، وتضرب الكوسات بين يديه، ويأمر النقيب أن ينادي: من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلي.. ونودي في سره: يا علي، أنت الشاذلي.

وقال الحنفي: اطلعت على مقام الجيلاني والشاذلي، فإذا مقام الشاذلي أرفع.

ثم تحول إلى الديار المصرية، وأظهر فيها طريقته المرضية، ونشر سيرته السرية.

وكان يقرأ «الشفاء» للقاضي عياض، وتفسير ابن عطية.

قيل له: من شيخك؟ قال: أما فيمن مضى فعبد السلام بن مشيش، وأما الآن، فلاني أسقى من عشرة أبحر: خمسة سهاوية، وخمسة أرضية.

وحج مراراً، ومات قاصداً الحج في طريقه.

وورث القطبانية عن أبي الحجاج الأقصري ؑ.

قال ابن دقيق العيد: ما رأيت أعرف بالله منه، ومع ذلك آذوه، وأخرجوه بجماعته من المغرب، وكتبوا إلى نائب الإسكندرية أنه يقدم عليكم مغربي زنديق، وقد أخرجناه من بلادنا، فاحذروه.. فدخل الإسكندرية، فأذوه، فظهرت له كرامات أوجبت اعتقاده.

وقال الشيخ المحقق سيدي داود بن باخلا - قدس الله سره - في «شرح حزب البحر» المقول الأول في شيء من ذكر بعض أوصاف صاحب هذا الدعاء وجلالة مقداره وفخامة منزلته وظهور أنواره: فهو السيد الأجل الكبير، القطب الرباني، العارف الوارث، المحقق بالعلم الصمداني، صاحب الإشارات العلية، والحقائق القدسية، والأنوار المحمدية، والأسرار الربانية، والمنازلات العرشية، الحامل في زمانه لواء العارفين، والمقيم في دولة علوم المحققين كهف قلوب السالكين، وقبله هم المريدين، وزمزم أسرار الواصلين، وجلاء قلوب الغافلين، منشى معالم الطريقة بعد خفاء أسرارها، ومبدي علوم الحقيقة بعد خبو أنوارها، ومظهر عوارف المعارف بعد خفائها واستارها، الدال على الله تعالى وعلى سبيل جنته، والداعي على علم وبصيرة إلى جنابه وحضرته، أوجد أهل زمانه علماً وحالاً، ومعرفةً ومقالاً، الشريف الحسيب النسيب، ذو النسين الطاهرين، والسلاطين الطيبين، الغيبة والشاهدية، والوارثين الكريمين الملكية والملكوئية، المحمدي العلوي الحسني الفاطمي، الصحيح النسين، والكريم العنصرين، قحل الفحول، إمام السالكين، ومعراج الوارثين، علي الشاذلي، الذي تُغنيك سمته عن مدح أو قول مُتَحَلٍّ، الأستاذ المُرِّي الكامل أبو الحسن ؑ.

جاء في طريق الله تعالى بالأسلوب العجيب، والمنهج الغريب، والمسلك العزيز القريب، وجمع في ذلك بين العلم والحال والمهنة والمقال، اشتملت طريقته على الجذب والمجاهدة والعناية، واحتوت على الأدب والقرب والتسليم والرعاية، شُيِّدت بالعلمين الظاهر والباطن من سائر أطرافها، وقرنت بصفة الكمال شريعة وحقيقة من جميع أكتافها، تيامنت عن سُكر يُؤدِّي إلى تعدي الآداب الشرعية، وتياسرت عن

صحو يفضي إلى الحجاب عن أولي الألباب، ودلت على حقائق التوحيد وأسرار المجاهدات، وتسامت عن انقباض يوقع في الانكماش وسوء الظن، وتحجبت عن روح الرجاء ولذاذة الشوق والطلب، وتناءت عن انبساط يُنزل بصاحبه عن مقام الاحتشام والحياء، ويؤول به إلى سوء الأدب، فاستوت بتوفيق الله تعالى في نقطة الاعتدال، وظفرت بهداية الله دون كثير من الطرق بصدق التوسل والكمال.

قال الفقيه الشافعي عمر بن علي المصري المعروف بابن الملتن ٨٠٤ هـ في كتابه طبقات الأولياء في ترجمة الإمام أبي الحسن الشاذلي رحمه الله إنه علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الهذلي الشاذلي الضرير الزاهد نزيل السكندرية، وشيخ الطائفة الشاذلية، انتسب في بعض مصنفاته إلى الحسن ابن علي بن أبي طالب رحمه الله فقال بعد يوسف المذكور بن يوشع ابن برد بن بطلال ابن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان كبير المقدار عالي المقام، صاحب الشيخ نجم الدين بن الأصفهاني نزيل الحرم، ومن أصحابه الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله.

وقال السيوطي ٩١١ هـ في «حسن المحاضرة» عند ذكر من كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية ما نصه: الشيخ أبو الحسن الشاذلي شيخ الطائفة الشاذلية هو الشريف تقي الدين علي بن عبد الله عبد الجبار.

وقال المؤرخ صلاح الدين الصفدي في كتابه «نكت الهميان»: إن المترجم هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الشاذلي ببالشين والذال المعجمتين وبينهما ألف وفي الآخر لام، وشاذلة قرية بإفريقية، المغربي الزاهد نزيل الإسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية، وقد انتسب في بعض مصنفاته إلى علي بن أبي طالب رحمه الله، وهو رجل كبير القدر كثير الكلام عالي المقام له نظم ونثر، وكان الشاذلي ضريراً وحج مرات وتوفي رحمه الله تعالى بصحراء عيذاب قاصداً الحج فدفن هناك في أول ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة هـ.

وذكر ابن الملتن والشيخ عبد الوهاب الشعراني والمنائوي وغيرهم: أن من مرديه القطب أبي العباس المرسي رحمه الله المدفون في الإسكندرية هـ.

و أبو العباس المرسي شيخ ياقوت العرشي رضي الله عنهما.

قلنا: ولو لم يكن لأبي الحسن الشاذلي من المريدين إلا سيدنا أبي العباس المرسي رضي الله عنه وكذا لو لم يكن لأبي العباس المرسي من المريدين إلا ياقوت العرشي لكفاهما دليلاً على علو كعبهما ومقامهما رضي الله عن الجميع.

تنبيه: وليعلم أنه لا يجوز الطعن في من ثبتت عدالته وإمامته بنقل متشابه لا يثبت بل لا يصح عن المترجم له ولا عن أمثاله، وهو من سوء الظن بعباد الله ما نهينا عنه، فمن اشتغل بما نقل من العبارات الموهمة عن هؤلاء الأعلام فقد عرض نفسه للانزلاق في متاهات الزندقة؛ إذ ليس كل ما نقل عنهم بصحيح، وما ثبت منه بإسناد العدول فإن له مخرجاً صحيحاً موافقاً للشرع، وما لم يكن كذلك فإننا نبرئ أبا الحسن الشاذلي وأمثاله - رضي الله عنهم - منه تحسباً للظن بهم وهو ما أمرنا به في من هو دونهم من عوام المسلمين فكيف بمن هو مثلهم من أئمة الورع والدين، ثم إننا لو تتبعنا كل ما قيل في أهل العلم لوجدنا أنه لم ينبج من الجرح أمثال أبي حنيفة النعمان بن ثابت والإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنهما إذ أنهما قد رميا حسداً وبغياً بما يلزم منه خروجهما من الملة وما ذاك إلا باطل من القول، بل رضي الله عنهما وأرضاهما وأمثالهما بما نفَعوا الإسلام به.

وانظر ترجمته في: تعطير الأنفاس في مناقب أبي الحسن والمرسي أبي العباس لأبي الصلاح الوفاي، والمفاخر العلية للنفزي، كلاهما بتحقيقنا.

وطبقات الأولياء لابن الملقن (٤٥٨)، ومرآة الجنان لليافعي (١٤٠/٤)، والطبقات الكبرى للشعراني (٤/٢)، طبقات الشاذلية (١٥)، وشذرات الذهب (٢٧٨/٥)، الكواكب الدرية للمناوي (٥٣٨) بتحقيقنا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا يُوافي نعمه، ويكافئ مزيده، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ كلما ذكره الذاكرون، وكلما سها عنه الغافلون، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

قال الشيخ أبو الحسن الشافعي رحمه الله: الطريق القصد إلى الله تعالى أربعة أشياء فمن جازهن كلهن فهو من الصديقين المحققين، ومن جاز منهن ثلاثاً فهو من أولياء الله المقربين، ومن جاز منهن اثنتين فهو من الشهداء الموقنين ومن جاز منهن واحدة فهو من عباد الله الصالحين.

أولها: الذكر وبساطه العمل الصالح وثمرته النور.

الثاني: التفكير وبساطه الصبر وثمرته العلم.

الثالث: الفقر وبساطه الشكر وثمرته المزيد منه.

الرابع: الحب وبساطه بغض الدنيا وأهلها وثمرته الوصلة للمحجوب.

الباب الأول

في آداب العزلة

قال رحمه الله: اعلم أيديك الله أنك إذا أردت الوصول إلى الله فاستعن بالله واجلس على بساط الصدق مشاهدًا ذاكراً له بالحق، ورباطاً قلبك بالعبودية المحضة على سبيل المعرفة، ولازم الذكر والمراقبة والتوبة والاستغفار، فأنا أشرح لك هذه الجملة لئلا يقع الغلط فيها على سبيل الوصلة، وهي أن تقول: الله الله مثلاً، أو ما شاء الله من الذكر مراقباً لقلبك بالتقوى بترك الدفع عن نفسك والجلب لها، وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله تعالى قوله عز وجل: «أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ» [المالك: ٢٠] الآية، فهذه الآية في الدفع، وفي الجلب قوله تعالى: «أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ» [المالك: ٢١] الآية.

ووصف الذكر أن تذكر بلسانك وتراقب قلبك فما ورد عليك من خير من الله قبله وما ورد عليك من ضده كرهته رجاءً إلى الله في الدفع، والجلب كما وصفت لك

وأحذرك أن تجلب لنفسك أو تدفع عنها شيئاً إلا بالله، فإن جاء من شرك شيء من ذنب أو عيب أو نظر إلى عمل صالح أو حال جميل فيادر إلى التوبة والاستغفار من الجميع أما من الذنب أو العيب فواجب شرعاً، وأما من العمل الصالح أو الحالة الجميلة فبالغية، واعتبر باستغفار النبي ﷺ بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا في معصوم لم يقترف ذنباً قط وتقدس عن ذلك ﷺ فيما ظنك بمن لا يخلو من ذنب أو عيب في وقت من الأوقات. وأما الجلوس على بساط الصدق فيتحقيق أوصافك من الفقر والضعف والعجز والذل واجلس عليه ناظراً لأوصافه تعالى من العسى والقدرة والعزة والقوة فتلك من أوصاف العبودية وهذه من أوصاف الربوبية، والصدق ملازمة أوصافك ولا تتقل عنها إلى ما ليس لك فتكون من الخائين بقلب الخفائق، وقل: يا غني يا قوي يا قدير يا عزيز من للعقير غير الغني، ومن للضعيف غير القوي، ومن للعاجز غير القادر، ومن للذليل غير العزيز فأجسسي على بساط الصدق والبسني لباس التقوى الذي هو خير وهو من آياتك واحجسي بعظمتك عن كل شيء هو لك واملاً قلبي بمحبتك حتى لا يكون فيه متسع لغيرك إنك على كل شيء قدير.

الباب الثاني في أسماء النصره

قال ﷺ: عند الدخول في العرلة فاستمسك بها ولا تعجل في شيء من أمورك وقل: بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وعلى الله فليتك كل المتوكلون، وهذه أسماء الرضا وسعة الصدر، وفيما يرد عليك من الضيق في العزلة قل: حسبي الله آمنت بالله رضيت بالله توكلت على الله لا قوة إلا بالله، وقل في بعض مناجاتك ومزالك: يا من وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم أسألك الإيوان بحفظك، إيماناً يسكن به قلبي من هم الررق، وخوف الخلق، واقرب مني بقدرتك قرباً تمحق به عني كل حجاب محفته عن إبراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك، وحجبتك بذلك عن نار عدوك وكيف لا تحجب عن مضرة الأعداء من غيبته عن منفعة الأحياء كلا إني أسألك أن تغفيني بقربك مني حتى لا أرى ولا أحس بقرب شيء ولا يبعده عني، إنك على كل شيء قدير.

الباب الثالث

في ثمار العزلة

قال ﷺ: ثمار العزلة الظفر بمواهب المنة، وهي أربعة: كشف الغطاء، وتنزل الرحمة، وتحقيق المحبة، ولسان الصدق في الكلمة، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَغْتَرَكُم مَّا يَتَّبِعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُمْ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نُوحًا﴾ [مريم: ٤٩]

الباب الرابع

في آفات العزلة

قال ﷺ: اعلم أن آفات العزلة في العوام القاصدين إلى الله تعالى على سبيل المعرفة والاستقامة في سلوك العلم إلى الله تعالى أربع: تعلق النفس بالأسباب، وركون القلب إلى الجهة المخصوصة في الاكتساب، واكتفاء العقل بما يحصل له من الاقتراب، وخطرات العدو بالأمان الصادة عن المراد.

واعلم أن آفات في خواصهم أربع: الاستئناس بالوساوس والتحدث بالرجوع إلى الناس والتحديد في الوقت وهي من أمرات الإفلاس وملافة هواتف الحق على زعمه بالمعهود من الخواص، ولكل آفة سبيل في الجهاد بالرد إلى أصل التوحيد والمعرفة والحمل على سبيل الاستقامة، فإذا عارض لك عارض من جهة التعلق بالأسباب أو الركون المخصوصة في الاكتساب فارجعها إلى أصل المعرفة بالسوابق فيما قسم لها وأجري عليها وقل لها: اتخذت عند الله عهداً، أو أنك لن ترزقي إلا بهذا السبب أو من هذه الجهة، وضيق عليها بالمعرفة وأغرقها في بحر التوحيد وقل: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولذلك قالوا اغرق الدنيا في بحر التوحيد قبل أن تغرقك.

وإن عارض لك عارض من جهة اكتفاء العقل عما حصل له من علم، أو عمل، أو نور، أو هدى، أو خطاب تتحرى فلا تعفل عن السابقة والخاتمة ولا عن فعل الواحد المختار الذي يفعل ما يشاء ولا يبالي بحسنة المقبل ولا بسيئة المدبر، وإن عارض لك عارض من خطرات العدو بالأمان الصادة عن المراد وهي على ثلاثة

أوجه: إما من جهة الدنيا، وإما من جهة الآخرة، وإما من جهة الألطاف والمنازل والأحوال في الدرجات، فهي صائدة عن المراد، والمراد العبودية المحضة ووجود الحق بلا سبب من الخلق، فالله تعالى يقتضي منك أن تكون له عبداً أو تحب أن يكون لك رباً، فإذا كنت له عبداً كان لك رباً، وإذا كان لك رباً من حيث يرضاه كنت له عبداً ولا يدعك لغيره من طريق الحقائق فكيف بالأمانى، فاعلم هذا الباب وأتقنه جداً واستعن بالله واصبر ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

فإذا كنت في درجة الخواص من القاصدين وعرض لك في عزلتك الوسواس بما يشبه العلم من طريق الإلهام والكشف من حيث التوهم فلا تقبل وارجع إلى الحق المقطوع به في كتاب أو سنة، واعلم أن الذي عارضك لو كان حقاً في نفسه وأعرضت عنه إلى حق بكتاب أو سنة رسوله ﷺ لما كان عليك عتب في ذلك؛ لأنك تقول: إن الله قد ضمن لي العصمة في جانب الكتاب والسنة ولم يصمها لي في جانب الكشف والإلهام والمشاهدة فكيف؟ ولو قبلت ذلك من طريق الإلهام لم تقبله إلا بالعرض على الكتاب والسنة، وإذا لم تقبله إلا بهما بالك بأس الوسواس المتوهم، فاحفظ هذا الباب حتى تكون على بينة من ربك ویتلو الشاهد من ذلك لاحقاً معها ولا إشكال والحمد لله، وإذا عارضك فيها عارض بالتحدث بالرجوع إلى الناس لتعرض عليهم ما أنت فيه فأنت معهم لم تخرج عنهم بشيء ولا تغتر باعتزال بدنك والقلب معهم فاهرب إلى الله تعالى فإن من هرب إلى الله آواه الله، وإن صفة الهروب إليه بالكراهة بجانبهم والمحبة بجانب الحق باللجأ إليه والاعتصام به: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١١].

وإذا عرض لك عارض التحديث بالرجوع، فجاهده بالعوارض الممكنة في العلم الحائلة عن ذلك مما يجوز أن يكون، واصرف همتك إلى الله بالتقوى كي يجعل لك من أمرك مخرجاً ويرزقك من حيث لا تحتسب، فإن جذبتك هوائف الحق، فأفاتها الاستشهاد بالمحسوسات على الحقائق الغيبات ولا تردها إلى ذلك فتكون من الجاهلين، ولا تدخل في شيء من ذلك بعقلك وكن عند ورودها كما كنت قبل ظهورها حتى يتولى الحق بيانها وإيضاحها ويتولى هداك ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

الباب الخامس

في جهاد العدو

قال ﷺ: ومن أراد ألا يكون للشيطان عليه سبيل فليصحيح الإيمان والتوكل والعبودية لله على سباط الفقر واللجأ والاستعاذة بالله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَيْسَ لَكُمْ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الحج: ١٠٠].

وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

وقال: ﴿وَمَا يَدْرَأُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَرَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦] وتصحيح الإيمان بالشكر على النعمة، والصبر على البلاء، والرضا بالقضاء، وصحة التوكل بهجران النفس، ونسيان الخلق، والتعلق بالملك الحق، وملازمة الذكر.

وإذا عارضك عارض يصدك عن الله فاثبت له قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِبْتُمْ فَتَةَ فَأَثْبَتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]، وتصحيح العبودية بملازمة الفقر والعجز والضعف والذل لله. وأصداها أوصاف الربوبية فما لك ولها، فلازم أوصافك وتعلق بأوصاف الله فقل من بساط الفقر التحقيقي: يا غني من للعقير غيرك، ومن بساط الضعف: يا قوي من للضعيف غيرك، ومن بساط العجز: يا قادر من للعاجز غيرك، ومن بساط الدل: يا عزيز من للدليل غيرك تجدد الإجابة كأنها طوع بديك ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] ومن أحلد إلى أرض الشهوات، واتبع الهوى، ولم يساعد نفسه عن التحلي، وغلبت عن التحلي فعبوديته في أمرين: أحدهما: معرفة النعمة من الله فيها وهب له من الإيمان والتوحيد، إذ حبيه في قلبه وربه وكره إليه أضداده من الكفر والفسوق والعصيان فتقول: رب أنعمت علي هذا وسميتني راشدا فكيف أئس منك وأنت تمدني بمصلك وإن كنت مخالفا؟ فأرجوك أن تقلني وإن كنت زائعا. والأمر الثاني: اللجأ والافتقار إلى الله دائما فتقول رب سلم سلم، ومجني وانتقذي فلا طريق لمن غلبت عليه الأقدار وقطعت عن العبودية المحضة لله تعالى إلا هذان الأمران فإن صنعتهما فالشقاوة حاصلة واليعد لازم والعباد بالله.

قال ﷺ: محازن الشيطان أربع: إما أن تجلس مفكرًا فيما يقربك من الله فتأتيه، أو تتفكر فيما يبعدك منه فتجتنبه، وإما أن تجلس مفكرًا فيما سلف من ذنوبك فستغفر وتشكر، وإما أن تجلس مفكرًا فيما سبق من جنس عملك فتشكر وتستغفر، وقال: إن أردت أن تغلب العدو فعليك بالإيمان والتوكل وصدق العودة والاستعاذة بالله من نزغاته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَمَنْ لَكُمْ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ١٠٠].

وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

وقال: ﴿وَلَمَّا يَتَرَوْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

وقال ﷺ: اتخذ الله وليًا واتخذ الشيطان عدوًا وقد استرحت.

وقال ﷺ: أتريد أن يغنيك الله حتى يغني بك من أحب أو توصل أو دها أو سأل؟ قلت: كيف لي بذلك؟ قال: لا تتخذ منهم عدوًا ولا حبيبًا واتخذ الله حبيبًا، قلت: فكيف لي بالعداوة في الله والمحبة فيه؟ قال: ذلك بالله لا بالنفس ولا بالخط، وإن عادت أو أبغضت بالعلم فاعط العلم حقه ولا تتخذ الشيطان وليًا ومن يتخذ الشيطان وليًا من دون الله فقد خسر خسرًا مبینًا، فإذا أحببت بالعلم فاصحبه معك ما وافق الطاعة، وإن خالف أبغضت بالعلم ما دام مع المخالفة وسرك قاعد على بساط الإيمان تحم، وترد به لمخالفته ظاهر العلم، فتنبه في هذا الباب فإنه موضع المرلة للجهاال، واستعن بالله.

الباب السادس

في الخواطر

قال ﷺ: كل علم تسبق إليك فيه الخواطر وتسعها الصور وتميل إليها النفس وتلتد بها الطبيعة فارمي به وإن كان حقًا، وخذ بعلم الله الذي أمره على رسوله واقتد به وبالحلفاء والصحابة والتابعين من بعدهم أو بالهداة الأئمة الميرثين من الهوى ومتابعته، تسلم من الشكوك والظنون والأوهام والدعاوى الكاذبة المضلة

عن الهدى وحقائقه، وماذا عليك أن تكون عبداً لله ولا علم ولا عمل، وحسبك من العلم العلم بالوحدانية، ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة، واعتقاد الحق للجماعة. «قال رجل: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: ما أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ «والمرء مع من أحب» فقال ﷺ: كل خاطر وحركة تمر على القلب ولا تثبت لها فهي برازخ الإيمان ومستودع الفضل والامتنان لعبده، ليفيده بما استقر وثبت من الإحسان ولو تركك وإياها لأدتك إلى محل الخسران بدليل التناجي بالإثم والعدوان ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَسْمَعُونَ إِلَّا نَجْوَىٰ آلِهِمْ وَمَنْ هُمْ بِكُمْ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٩]

وقال ﷺ: قرأت سورة الإخلاص والمعوذتين ذات ليلة فلما انتهيت إلى قوله: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٤-٥] رأيت بعد ذلك يقال لي: شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك يذكرك أعمالك السيئة، وينسبك الطافه الحسنة، ويكثر لديك ذات الشمال، ويقل عندك ذات اليمين؛ ليعدل بك عن حسن الظن بالله وكرمه إلى سوء الظن بالله ورسوله، فأحذرك هذا الباب فقد أخذ منه خلق كثير من الزهاد والعباد وأهل الورع والاجتهاد.

وقال ﷺ: إذا كثرت عليك الخواطر والوساوس فقل: سبحان الملك الخلاق ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [إبراهيم: ١٩-٢٠].
وقال ﷺ: إن أردت أن تسلم من الوسواس فلا تدبر لعد ولا لعد غد.

وسئل في وسائل الشيطان لعنه الله! فقال: من الصورة يكلمك ومن المثال يحاطبك ومن الخاطر ينهك وبالوساوس يحركك وبحق الحقيقة فيه يستولي في حق الكفار.

الباب السابع في التوبة

قال ﷺ: لتكن همتك ثلاثاً: التوبة والتقوى والحذر، وقوها بثلاث: الذكر، والاستغفار، والصمت، عبودية الله تعالى وحسن هذه الست بأربع: الحب، والرضا، والزهد، والتوكل.

وقال ﷺ: إذا فانتك التقوى في الاستقامة فلا تفك في التوبة والإجابة.

وقال ﷺ: ألق بنفسك على باب الرضا، وانخلع عن عزائمك وإرادتك، حتى من توبتك بتوبته، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [التوبة: ١١٨].

وقال ﷺ: اللهم إني تبت إليك فأعني وقيدني وقوني وانصربي وثني واعصمني واسترني بين خلقك ولا تفضحني عند رسولك، فقيل لي: إنك مشرك، قلت: كيف؟ فقيل: إنك خفت الفضيحة عند الخلق؛ فإنما تخاف أن يفصحك الله بين أسس، وليكن قلبك متعلقاً بالله لا بالناس، وتعلم أن أحداً منهم لا ينفعك ولا يضرك؛ فما دام قلبك متعلقاً بعلمك وقدرتك وقوتك وجدك واجتهادك، فلست براج لله حتى تأس من الكل متعلقاً بالرجاء في الله في كل نفس، فتجد الروح والمدد من الله، وإن لم تنل حاجتك؛ ويقطعك بذلك النور عن النظر إلى غيره، ويضيق عليك.

وقال ﷺ: رأيت النبي ﷺ يقول: اهتدي لستي من آمن بالله واليوم الآخر، وأعرض عن الدنيا، وأقبل على الآخرة، وعزم أن لا يعصي الله، وإن عصي استعفر وتاب وأتاب، فقلت: فما تاب وأتاب؟ فقال: تاب عن معصية الله، وأتاب من طاعة الله إلى الله.

الباب الثامن

في الاستغفار

قال ﷺ: أحسن الحصون ما أخبرك عنه في الاستغفار، وحقيقته ألا يكون لك مع غير الله قرار قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣].

وقال ﷺ: رأيت كأي مع جماعة من الصالحين ووجوه تشبه الخنازير يحملون على الناس حملاً شديداً فكل من حملوا عليه أسقطوه إلا قليلاً منهم، وكنا بأخذ في حديثهم فإذا برجل يقول لنا: اشكروا الله واستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود ولو شاء لسلطهم عليكم كما سلط على من كان قبلكم فقال: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ أَنْ لَكُمْ بِهِ نَصَةٌ﴾ [القمر: ٤٣] فلا برادة فاستغفروه وتوبوا إليه.

وقال ﷺ: هممت بقاء ملك من الملوك فعارضني دنبي فكلما استغفرت وتبت ضعفت، فقيل لي: قل اللهم إني أسألك الصلابة في الدين، والعمل باليقين، وأعود بك من لقاء ذنبي، فإن ذلك يضعف قلبي، وأشهدني إياك بالإشهاد فهو أقوى لسري ولبي، اللهم استرني مغفرتك، وارحمني برحمتك، واقدرني بقدرتك، وأيدي بمشيئتك، وعلمي علماً يوافق علمك، وهب لي حكماً يصادف حكمك، وأوجدني لسان صدق في عبادك، وكن لي سمعاً وبصراً ولساناً وقلناً وعقلاً ورجلاً ويداً ومؤيداً، واعصمني من الخطأ والريغ والطغيان والكذب في الأقوال والأفعال والعقود والأحوال والظنون والأوهام والنصائر والأبصار والخواطر والأفكار، وفي خفي خفي أهواجس والوسواس، والهمم والفكرة والإرادات والحركات والسكنات، وفيها علمت يا عالم الخفيات، أنت ربي وعلمك حسبي، لا أسأل ولا أفعل ﴿فَلَنْ نَقِي غَنِي كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠] وإنما هي عبودية، يجري من يشاء من عبادته، الدعاء والسؤال والتفصيل والإحمال والأقوال والأفعال والعقود والأحوال وغير ذلك مما يكتسب، ويعطى بلا كسب ولا سؤال ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥].

وقال ﷺ: رأيت أناساً وهم ستة أو سبعة وهم يخوضون في العينة وهبهم كبير

لهم يعتمدونه ورجل واقف علي وعليهم جميعاً فقال: لا تكشف الصر ولا تمس به، وأما الخير فما يملكه لنفسه فكيف يملكه لغيره أدن لا يسمع من الله، وقلب يسمع من أعداء الله فهو ممن اتخذ الشياطين أولياء من دون الله: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [الساء: ١١٩] ثم قال: اللهم فرق بينهم وبين ما يعتمدون، وحل بينهم وبين ما يشتهون، وخذهم بما هم فيه بخوضون، ثم قال: أمهلهم رويداً فمن قريب ترى فيهم ما يوعدون، فاهترت نفسي لما يوعدون فقال: تأدب بتأديب رسول الله ﷺ بقوله: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَسَيَحْ حَمْدُ رَبِّكَ﴾ [غافر: ٥٥] شمله بما هو أولى به، وقال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِنَّمَا تُربِّيكَ بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تُتَوَفَّيْكَ فَإِنَّمَا يُرْجِعُونَ﴾ [غافر: ٧٧] عرض له بالوفاة لشغله عن النظر لما يوعدون ثم قال: ﴿فَلَمَّا نَذَهَبَ بِكَ فَأَنَا مِنْهُمْ مُنْتَفِئُونَ أَوْ تُرَبِّيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ [الرحرف: ٤١-٤٢] ثم قال له: ﴿إِنَّمَا تُرَبِّيكَ مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن تُرَبِّيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٣-٩٥] إلى قوله: ﴿وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٦] ثم قال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المرمل: ١٠] هجر من لا يرى العمل إلا من الله.

الباب التاسع

في الذكر

قال ﷺ: الأدكار أربعة ذكر تذكره، وذكر تذكر به، وذكر يُذكرُك، وذكر تُذكرُ به، فالذكر الأول حظ العوام، وهو الذي تطرد به العفلة أو ما تخافه من العفلة، والثاني: تذكر به: أي مذكور إما العذاب، وإما العيم، وإما القرب، وإما البعد وغير ذلك، وإما الله ﷻ، والثالث: ذكر يذكرك مذكورات أربعة: الحسرات من الله، والسيئات من قبل النفس ومن قبل العدو، وإن كان الله هو الخالق لها، والرابع: ذكر تذكر به وهو ذكر الله عنده وليس للعبد فيه متعلق وإن كان يجري على لسانه، وهو موضع الغناء بالذكر أو بالمذكور العلي الأعلى فإذا أدخلت فيه صار الذاكر مذكوراً والمذكور ذاكراً وهو حقيقة ما ينتهي إليه من السلوك والله حير وأبقى، وعليك أيها

الأح بالدكر الموجب للأمن من عذاب الله في الدنيا والآخرة، وهو الموحب أيضًا لرصوان الله في الدنيا والآخرة، وتمسك به وداوم عليه، وهو أن تقول الحمد لله واستعصر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، الحمد لله يا ذا المن والإحسان من الله، واستعفر الله بإزاء ما من قبل النفس ومن قبل العدو وإن كان من الله خلقًا وإرادة، ولا حول ولا قوة إلا بالله بإزاء عوارض ما يرد من الله عليك وما يصدر إليه منك، وتنه فإن السر كل ما تنفع في الذكر أو في الفكر أو في السكوت أو في الصمت الأعلى واحد من هذه الأربعة الخمسة والسيئة، فقل: الحمد لله واستعفر الله وإن عرّض لك عارض من الله أو من نفسك لم يكن بعد خيرًا أو شرًا فليست بقادر على دفعه أو جلله فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، واجمع بين هذه الأدكار الثلاثة في عموم الأوقات وداوم عليها تجد بركتها إن شاء الله.

وقال رحمه الله اقرع باب الذكر باللجأ والافتقار إلى الله بملازمة الصمت عن الأمثال والأجاس ومراعاة السر عن محادثة النفس في جميع الأنفاس إن أردت العنى.

وقال رحمه الله حقيقة الذكر ما اطمئن بمعناه القلب، ونجلى في حقائق محائب أنوار سماء الرب.

وقال رحمه الله من ثلاث فرغ لسانك للذكر، وقلبك للشكر، وبدنك للمتابعة وأنت إذا من الصالحين.

قال رحمه الله حقيقة الذكر الانقطاع عن الداكر إلى المذكور وعن كل شيء سواه لقوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨].

وقال رحمه الله: إذا ثقل الذكر على لسانك، وكثر اللغو من مقالك، وانسطت الحوارح في شهواتك، وامتد باب الفكرة في مصالحك، فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكمون إرادة النفاق في قلبك، وليس لك طريق إلا التوبة والإصلاح والاعتصام بالله والإخلاص في دين الله، ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٦] ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الأمر إن كنت فقيهاً!

الباب العاشر

في المناجاة

قال ﷺ: بسط المناجاة أربعة إما أن تناديه من أوصافك وأنت ناظر إلى أوصافه، وإما أن تناديه من أوصافه وأنت ناظر إلى أوصافك، وإما أن تكون فانيًا بأوصافه عن أوصافك، أو تكون فانيًا بأوصافه في أوصافك، أو يجلسك الحق على ساط الحاجات ترمق ببصر قلبك سد الخلل والعاقات، أو تكون ذاكرًا للمنة، ويكون الساط هنا الذكر، أو يكون أجلسك على ساط النعمة، وأوصاف العبد الفقر والعاقة والعجز والضعف والحاجة والمسكة والجهد والدل.

قال ﷺ: إلهي كرمك أدبي، وفي حضرتك ألقائي، وبشئائك عرك رداي، ولا الملائكة تؤنسني ولا الإنس والجن توحشني.

وقال ﷺ: إلهي منت عليّ بالتوحيد والإيمان والمحبة والطاعة فأخذت مني الغفلة والشهوة والمعصية، وطرحتنني النفس في بحر الظلمة وهي ظلمات، وعدك مشجون محزون مقرون مهموم مغموم وقد التفته الهوى وهو يبادي بك نداء المحبوب المعصوم نيك ورسولك يونس - عليه السلام - ويقول «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّجُ الْمُؤْمِنِينَ [الأنبياء. ٨٧-٨٨] فاستجب لنا كما استجبت له، وانبدا بعراء المحبة في محل التمريد والوحدة، وأبيت علينا أشجار الطفر بالجنان، فإنك أنت الله العفور الرحيم الودود الملك المنان، فليس إلا أنت وحدك لا شريك لك فلست بحلف وعدك من آمن بك إذ قلت: «فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّجُ الْمُؤْمِنِينَ».

وقال ﷺ: كيف يأمن مع العدل من عرف عدله؟ أم كيف يئأس مع الشر من عرف فضله؟ أم كيف تجهل من بيده تقلب الليل والنهار والقلوب والأبصار والشدة والرخاء والمنع والعطاء؟.

وقال ﷺ: فاتحني مرة فقال: انظر على أي حالة تحب أن تلقاني، فأرجعت الأمر إليه فقلت أسألك توحيدًا من توحدك، وإيمانًا من إيمانك، وحنًا من حنك،

وشوقاً إليك بالشوق إليك منك، فقال: هي لك هذه الأربعة بدلائل ثلاث هي: أن تشرب ثلاث شربات من حوض محمد ﷺ واحدة الآن، قال: فشربت، وواحدة في مرصك الذي ثموت فيه أو قال: منه، وواحدة عند خروج روحك أو قال نفسك، فإذا مرضت مرضة فشغيت فيها فهي علامة موتك، فبأي يد تريد أن تشرب أيد عثمان أم بيد الرسول أم بيد الحق سبحانه؟

وقال ﷺ: يا الله يا ولي، يا نصير، يا غني، يا حميد، أعوذ بك من دنيا لا يكون فيها نصب لوجهك، ومن عمل آخره يكون فيه حظ لغيرك، وأعوذ بك من حركة تُعري عن الاقتداء بسنة رسولك، وعن ضرورة لا تؤدي إلى حقيقة معرفتك، وأعكف قلبي في حضرتك، واغني عن رعايتي له برعايتك، إنك على كل شيء قدير، يا عزيز يا حلیم إلك قد أيدت من شئت بما شئت كيف شئت على ما شئت فأبدني بنصرتك لخدمة أوليائك، ووسع صدري لمعرفة عند ملاقات أعدائك، وأجلب لي من رضيت عنه حتى أخضع له وأذل كما جلبته لمحمد رسولك، وأصرف عني كيد من سخط عليه كما صرفته عن إبراهيم خليلك، وآتانا أجراً في الدنيا بالعافية من أسباب النار ومن ظلم كل جان جبار، وسلامة قلوبنا من جميع الأعباء، وبغض لنا الدنيا وحجب لنا الآخرة، واجعلنا فيها من الصالحين إلك على شيء قدير، يا الله يا عظيم يا سميع يا عليم يا بر يا رحيم عدك قد أحاطت به خطيئاته، وأنت العظيم، وبدائي كأنه لا يسمع وأنت السميع، وقد عجزت عن سياسة نفسي وأنت العليم وأنى لي وأنت البر الرحيم، كيف يكون دني عظيمًا مع عظمتك؟ أم كيف نجيب من لم يسألك وتترك من سألك؟ أم كيف أسوس نفسي بالبر وضعفي لا يعزب عنك؟ أم كيف أرحمها بشيء وخزائن الرحمة بيدك؟ إلهي عظمتك ملأت قلوب أوليائك فصغر لديهم كل شيء، فاملاً قلبي بعظمتك حتى لا يصغر ولا يعظم لديه شيء، واسمع ندائي بخصائص اللطف فإنك السميع لكل شيء، إلهي سترت عني مكاي منك حتى عصيتك وأنا في قبضتك فاجترحت ما اجترحت فكيف بالاعتدار إليك، إلهي معصيتك نادتنني بالطاعة وطاعتك مادتنني بالمعصية ففي أيهما أخافك وفي أيهما أرجوك، إن قلت بالمعصية قابلتنني بعدلك فلم تدع لي رجاء فليت شعري كيف أرى إحساني مع إحسانك؟ أم كيف أجهل فضلك مع عصيانك؟

فهذا سران من شرك وكلاهما دالان على غيرك وبالسر الجامع الدال عليك لا تدعني لغيرك إنك على كل شيء قدير، يا الله يا فتاح يا غفار يا معمر يا هادي يا ناصر يا عزيز هب لي من نور أسمائك ما أتحقق به حقائق ذاتك، وافتح لي واغفر لي وأنعم علي واهدني وانصرني وأعز بي يا معز يا مدد لا تذلني بتدبير ما لك، ولا تشغلني عنك بما لك فالكل كلك والأمر أمرك والسر سرّك عدي ووجودي، ووجودي عدي والحق حقتك والجعل جعلك ولا إله غيرك وأنت الحق المبين، يا عالم السر وأحمى، يا ذا الكرم والوفاء علمك قد أحاط بعبدك وقد شقي في طلبك فكيف لا يشقى من طلب غيرك؟ تلطفت بي حتى علمت أن طلبي لك جهل وطلبي لغيرك كفر، فأجرني من الجهل واعصمني من الكفر، يا قريب أنت القريب وأنا البعيد قربك أيأسني من غيرك ويهدي منك ردي للطلب لك فكن لي بفضلك حتى تمحو طلبي بطلبك، يا قوي يا عزيز إنك على كل شيء قدير.

وقال ﷺ: معصيتي قطعت أمني من كل شيء إلا منك، يا عزيز - والحمد لله - إلهي إن غلبني شيء غلبته بنور وجهك، والحمد لله.

وقال ﷺ: يا أول يا آخر يا طاهر يا باطن بالسر المصون في باطن أسمائك هب لي سرّاً يملأ باطني بحقائق ربوبيتك، واغفر لي الوصفي، وهب لي تقواك في الأمرين، فإنك أهل التقوى وأهل المعرفة

الباب الحادي عشر

في المراقبة

قال ﷺ: عليك أيها السالك بطريق الآخرة بتحصيل ما أمرت به في ظاهرك، فإذا فعلت ذلك فاجلس على بساط المراقبة وحذّ تحليص باطنك حتى لا يبقى فيه شيء مما عنه نهاك، وأعطي الجدل حقه، وأقلل النظر إلى ظاهرك إن أردت فتح باطنك لأسرار ملكوت ربك فما ورد عليك من خطرات قصدك عن مرادك فاعلم أولاً قرب ربك منك علماً تباشر قلبك بتكرار النظر في جلب صافعت ودفع مصارك، وانظر هل من خالقي غير الله يرزقكم من السماء والأرض؟ وإن من الأرض نفسك ومن السماء قلبك، فإذا نزل من السماء إلى الأرض شيء من الذي يصرفه عنك عبر

الله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَلَّغُ فِي الْأَرْضِ وَمَا أَخْرَجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] فأعط المعية حقها بلروم العبودية له في أحكامه ودع عنك مسارة الربوبية في أفعاله من ينازعه يغلب: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨] نعم الحق ما أقول لك ما نفس من أنفاسك إلا والله متوليه مستسلماً كت أو مازعاً؛ لأنك تريد الاستسلام في وقت وتأبى إلا النزاع، وتريد النزاع في وقت آخر وتأبى إلا الاستسلام، قدلت هذه على ربوبيته في جميع أفعاله ولا سيما عند من اشتغل بمراعاة قلبه لتحصيل حقائقه، فإذا كان الأمر بهذا الوصف فأعط الأدب حقه فيما يرد عليك بأن لا تشهد لشيء منك أولية إلا بأوليته، ولا آخر إلا بأخريته، ولا ظاهراً إلا بظاهريته، ولا باطناً إلا بباطنيته، فإن تبعت لمزول الأول نظرت لما تأول فيما تأوله، فإن صدر عليك خاطر من محبوب يوافق النفس أو مكروه لا يلائمها عما لا يحرمه الشرع فانظر لما يخلقه الله فيك بأثار ما يحظر ببالك، فإن وجدت تنيهاً على الله فعليك بالتحقيق، فذلك أدب الوقت عليك، ولا ترجع إلى غيره، فإن لم تجد السبيل إلى التحقيق به فعرش بين يديه فهو أدب الوقت عليك، ومهما رجعت إلى غيره فقد أخطأت سبيلك، فإن لم يكن ذلك منك فعليك بالتوكل والرضا والتسليم، فإن لم تجد السبيل إليه فعليك بالدعاء في جلب المصالح ودفع المضار بشرط الاستسلام والتفويض، وأحذر من الاختيار فإنه شر عند دوي انصائر فإذا هي أربعة آداب: أدب التحقيق، وأدب التعرّيش، وأدب التوكل، وأدب الدعاء، فمن تحقق به حفظ منه، ومن عرش عنده كمي من غيره، ومن توكل عليه كمي من اختيار نفسه باختيار ربه، ومن دعاه بشرط الإقبال والمحبة أجابه إن شاء فيما يصلح له أو منعه إن شاء فيما لا يصلح له، ولكل أدب بساط.

البساط الأول: بساط التحقيق، إذا ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك عن صفاته، فكن هنالك بترك وحرام عليك أن تشهد غيره.

البساط الثاني: بساط التعرّيش، إذا ورد عليك خاطر من غيره وكشف عن أفعاله فعرش هنالك بترك، وحرام عليك أن تشهد غير صفاته شاهداً أو مشهوداً، وفي الأول فناء الشاهد وبقاء المشهود.

البساط الثالث: بساط التوكل إذا ورد عليك خاطر من غيره ليس مما تقدم ذكره من محبوب أو مكروه وكشف لك عن عيوبك جلست على بساط محبة متوكلاً عليه راضياً بما يبدو لك من آثار فعله من أنوار حجه.

البساط الرابع: بساط الدعاء، فإن ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك عن فقرك إليه فقد ذلك على غناك، فاتخذ الفقر بساطاً فاحذر أن تنزل عن هذه الدرجة إلى غيرها فتقع في مكر الله من حيث لا تعلم، وأقل ما يكون منك إذا تنزلت عنها أن ترجع إلى نفسك مدبراً لها ومختاراً وأشرقت أحوالك ولا حال لك أن تحملها على الجهد والاجتهاد إما في ظاهرك أو في باطنك طمعاً أن تدفع بذلك عن نفسك، وما أسوأ حالك إذا كادتك أن تدفع عنها ما أراد الله أن يدفعه عنك فكيف إذا نازعته فيما لم يرد دفعه عنك، وأقل ما في هذا الباب دعاوى الشرك فإنك قد علمت وما علمت فإن كنت غالباً فكن حيث شئت ولن تكون حيث شئت أبداً فدل اجتهادك على عظيم جهلك بأفعال الله وما أقبح عابداً جاهلاً أو عالماً قاسقاً، فما أدري بأي الموصفين أصفك بالجهل أم بالفسق أم بها جميعاً! نعوذ بالله من تعطيل النفس عن المجاهدات، ومن خلو القلب عن المشاهدات، إذ التعطيل ينفي الشرع، والخلو ينفي التوحيد، وحاكم الشرع قد جاء بهما جمعاً، فأدرج بهما جميعاً عن مازعة ربك تكن موحدًا، واعمل بأركان الشرع تكن سنيًا، وجمع بينهما بعين التأليف تكن محققًا. «أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» [فصلت: ٥٣] ثم إن خطر لك أيضًا في مراقبتك خاطر من مكروه في الشرع أو محبوب فيه مما قد سلف منك، فانظر ما تذكر به وتنبه، وإن ذكرت الله فأدبك بتوحيده على بساط تقريده، فإن لم ترد بك رؤية فصله فيما حلاك به من لطائف رحمته وزينك من طاعته بتحصيل محبته على بساط مودته، فإن نزلت عن هذه الدرجة ولم تكن هناك فأدبك رؤية فضله؛ إذ سترك فيما اقترفت من معصيته ولم يكشف سترك لأحد من خلقه، فإن صُرفت عن هذا الباب وذكرت معصيتك ولم تذكر ما تقدم من الآداب الثلاثة فقم بأدب الدعاء في التوبة منها أو من مثلها بطلب المعفرة لها بحسب ما يطلبه الجاني المحاط به، هذا في جانب المكروه في الشرع، وأما إذا ورد عليك خاطر من طاعته تقدمت وذكرت من أفاعلك، فلا تقرر عينك بها بل ممسثها، فإذا قرئت عينك بغير فقد سقطت عن درجة التحقيق، فإن لم تكن في هذه المنزلة فكُن في التي تليها وهو أن تشهد عظم فضل الله

تعالى أن جعلك من أهلها، وميراثها أن ترزق خيرًا منها بل من علامتها الدالة على صحتها، وإن لم تتوأها وتوثت فيما دونها فأدبك تدقيق النظر في تلك الطاعة هل هي هي وأنت سالم من المطالبة فيها، أم هي بعكس ذلك وأنت مأحود بها، يعود بالله من حساسات نعود سيئات: ﴿هَمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧] فإن نزلت عن هذه الدرجة إلى غيرها فأدبك طلب النجاة منها بحسبها وسينها، وليكن هروبك من حسناتك أكثر من هروبك من سيئاتك إن أردت أن تكون من الصالحين .

وقال ﷺ: إذا أردت أن يكون لك نصيب مما لأولياء الله تعالى فعليك برفض الناس جملة إلا من يدللك على الله بإشارة صادقة أو بأعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة، وأعرض عن الدنيا بالكلية ولا تكن ممن يعرض عنها ليعطى شيئًا على ذلك، بل كن في ذلك عبدًا لله أمرك أن ترفض عدوه فإن أتيت بهاتين الخصلتين: الإعراض عن الدنيا، والزهد في الناس، فأقم مع الله بالمراقبة، والتزم التوبة بالرعاية، والاستغفار بالإجابة، والخضوع للأحكام بالاستقامة، وتفسير هذه الأربعة أن تكون عبدًا لله فيما تأتي وتذر، فتراقب قلبك ألا يرى في المملكة شيئًا لغيره، فإن أبيت بها بادتك هواتف الحق بأنوار العز: إلك قد عميت عن طريق الرشيد من أين لك القيام مع الله بالمراقبة وأنت تسمع: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَاقِبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢] فهذا يدركك من الحياء ما يحملك على التوبة مما ظننت به أنه قربة فتلزم بالتوبة والرعاية لقلبك أن لا تشهد ذلك منك بحال فتعود إلى ما حرجت عنه، وإن صحت هذه منك بادتك الهواتف أيضًا من قبل الحق، أليست التوبة منه بذه والإجابة تتبها منه؟ واشتعالك بها هو وصف لك حجاب عن مرادك فهناك تنظر أوصافك فتستعبد بالله منها وتأخذ في الاستغفار والإجابة، والاستغفار طلب السر من أوصافك بالرجوع إلى أوصافه، فإن كنت بهذه الصفة - أعني الاستغفار والإجابة - ناداك من قريب احضع لأحكامي، ودع عنك منازعتي، واستقم مع إرادتي برفض إرادتك، وإياها هي ربوبية تولت عبودية، فكن ﴿عَبْدًا مَعْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ [الحل: ٧٥] فمتى رأيت منك قدرة وكلتك إليها وأنا بكل شيء عليم، وإن صح لك هذا الباب ولزمته أشرفت من هناك على أسرار لا تكاد تسمع من أحد من العالمين .

الباب الثاني عشر

في آداب القبض والبسط

قال عليه السلام: أقل ما يخلو العبد منها وهما متعاقبان كتعاقب الليل والنهار، والحق يقتضي منك العبودية فيهما من كان وقته القبض فلا يخلو أن يعلم سسه أو لا يعلمه، وأسباب القبض ثلاثة: ذنب أحدثه، أو دنيا ذهبت عنك أو نقصت لك، أو ظالم يؤذيك في نفسك أو في عرصك أو ينسبك لغير دين وغير ذلك، فإذا ورد عليك القبض من أحد هذه الأسباب فالعبودية أن ترجع إلى العلم مستعملاً له كما أمرك الله، أما في الدنوب فالتوبة والإنابة وطلب الإقالة، وأما فيما ذهب عنك من الدنيا أو نقص فالتسليم والرضا والاحتساب، وأما فيما يؤذيك من ظالم فالصبر والاحتفال، واحذر أن تظلم نفسك فتجتمع عليك ظلمات ظلم غيرك، وظلمك لنفسك، فإن فعلت ما التزمت من الصبر والاحتفال أثابك سعة الصدر حتى تغفو وتصفح وربما أثابك من النور والرضا ما ترحم به من ظلمك فتدعو له فتجانب فيه دعوتك، وما أحسن حالك إذا رحم الله بك من ظلمك فتلك رحمة الصديقين الرحماء، فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين، وأما إذا ورد عليك القبض ولم تعلم له سبباً فالوقت وقتان ليل ونهار فالقبض أشبه شيء بالليل، والبسط أشبه شيء بالنهار، فإذا ورد عليك القبض بغير سبب تعلمه فالواجب عليك السكون والسكون عن ثلاثة أشياء عن الأقوال، والحركات، والإرادات، فإن فعلت ذلك فمن قريب يذهب عنك الليل بطلوع نهارك أو يبدو نجم تهدي به أو قمر تستضيء به، والنجوم نجوم العلم، والقمر قمر التوحيد، والشمس شمس المعرفة، وإن تحركت في ظلمات ليلك فقلما تسلم من الهلاك واعتبر قوله تعالى ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَشْكُرُوا بِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: ٧٣] فهذا حكم العبودية في القبضين جمعاً، وأما من كان وقته البسط فلا يخلو من أن يعلم له سبباً أو لا يعلمه فالأسباب ثلاثة: السبب الأول زيادة بالطاعة أو نوال من المطاع كالعلم، والمعرفة، والسبب الثاني زيادة من دنيا بكسب أو كرامة أو هبة أو صلة، والسبب الثالث بالمدح والثناء من الناس وإقناهم عليك وطلب الدعاء منك وتقبيل يدك، فإذا ورد عليك البسط من هذه الأسباب فالعبودية تقتضي منك أن ترى السعة والممة من الله

عليك، واحذر أن ترى شيئاً من ذلك من نفسك وحصلها أن تلام الخوف خوف السلب مما به أنعم عليك فتكون عمقوتاً، هذا في جانب الطاعة والوال من الله تعالى، وأما الزيادة من الدنيا فهي نعمة أيضاً كما الأولى وخف مما تظن من آفاتها، وأما مدح الناس لك وثناؤهم عليك فالعبودية تقتضي شكر النعمة بها ستر الله عليك، وخف من الله أن يظهر عليك ذرة مما بطن منك فيمقتك أقرب الناس إليك، فهذه آداب القرض والسط في العبودية جميعاً، وأما السط الذي لا يعلم له سبب فحق العبودية فيه ترك السؤال، والإذلال، والصولة على النساء والرجال اللهم إلا أن تقول: رب سلم سلم إلى الملمات فهذه هذه إن عقلت والسلام

الباب الثالث عشر

في آداب الفقد والوجد

قال رحمه الله: اعلم أن الفقد والوجد يتعاقبان علينا كعاقب الليل والنهار، ومدار هذه الأمور على أربعة: كن شاكرًا لأنعم الله إذا وجدت، وراضيًا عن الله إذا فقدت، وبادلاً للفصل إذا ررقت، ولا تحزن على الشكر فيحزن عليك، واحزن بالأمانة إذا أردت، واسلم وجهك إلى الله في كل أمر قصدت: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ٢٠] الآية ولا تكن عابداً مكانداً ولا راهداً معانداً ولا عاصياً متمرداً ولا مفترياً جاحداً، فإن حظيت بالأربع الأول فقد دخلت في ثناء الله ﷻ لقوله تعالى: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَهُ وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحل: ١٢١]

باب

في الاقتداء

قال رحمه الله: حقيقة القدوة أن يكون يأسه عن يحبه أشد من يأسه عن يبغضه، وقال رحمه الله: رأيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ما حقيقة المتابعة؟ فقال: رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل شيء.

قال رحمه الله: كل شيخ لم تصلك الفوائد منه من وراء الحجاب فليس بشيخ

وقال رحمه الله: الشيخ من ذلك على راحتك لا من ذلك على تعبك

وقال ﷺ: ليس الرجل الكامل من حيي في نفسه، إنما الرجل الكامل من حيي به غيره.

وقال ﷺ: ليس الرجل الكامل من سقط الخوف عنه في نفسه، إنما الرجل الكامل من سقط الخوف عن غيره قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

وقال ﷺ: العزيز من الناس من رسخ في علم الهوى، وتصرف بحكم المشينة لا بالهوى والشهوة والطبيعة.

وقال ﷺ: عشرة وأي عشرة فاحتفظ بهن فأول ذلك إذا رأيت رجلاً يدعي حالة مع الله ﷻ يخرجك عن أمر الشرع فلا تقرب منه، وإذا رأيت رجلاً يركن إلى غير أبناء جنسه فلا تقرب منه، وإذا رأيت رجلاً يسكن إلى الرياسة والتعظيم فلا تقرب منه ولا تركن إلى رفقته فإن رفقته تقسي قلبك أربعين صاعاً، وإذا رأيت رجلاً يستغني بعلمه فلا تأمن جهله، وإذا رأيت رجلاً يرضى عن نفسه ويسكن إلى وقته فاتهمه في ديبه واحذر أشد الحذر، وإذا رأيت مريدًا يسمع القصائد ويميل إلى الرقة فلا ترجون خيره، وإذا رأيت فقيرًا لا يحضر عند السماع فاعلم أنه قد حرم بركات ذلك بتشويش باطنه وتبديد فهمه.

وقال ﷺ: علامة من اتصل قلبه بالله ورود الفوائد عند عظيم الشدائد دليله قوله: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ [الواقعة: ٨٨-٨٩].

وقال ﷺ: الحكيم من علم المبتدأ والمتهم وحكم على الغيب بما حكمه الله.

وقال ﷺ: من دعا إلى الله بعير ما دعا به رسول الله ﷺ فهو بدعي.

وقال ﷺ: ثلاثة لا تدعي وواحدة لا تزدرى: اقتداء بنوح النبي ﷺ، ومحمد العربي ﷺ ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لِي مَلِكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ لِي إِذَا لَعِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٣١].

الباب الرابع عشر في آداب المجالسة

قال ﷺ: محالسة الأكابر بأربعة أوصاف: بالتخلي عن أصدادهم، والميل، والمحبة، والتخصيص لهم، الثاني: لقاء المسلم بين أيديهم، وترك ما تهوى لما يهوى، الثالث: إيثار أقوالهم وأفعالهم وترك التجسس على عقائدهم، الرابع: المحبة بما تعفت به همهم بشرط الموافقة لهم في أفعالهم.

وقال ﷺ: إذا جلست العلماء فجالسهم بالعلوم المقولة الروايات الصحيحة إما أن تفيدهم أو تستفيد منهم وذلك عاية الصبح معهم، وإذا جلست العباد والرهاد فجلس معهم على بساط الرهد والعبادة وحل لهم ما استمرروا، وسهل عليهم ما استوعروا، ودوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه، وإذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم ولا تتسب لما تعمل تطفر بالعلم المكنون ومصائر آخرها غير ممنون.

الباب الخامس عشر في الأدب

قال ﷺ: أدب الحضرة ثلاثة دوام النظر، وإلقاء السمع، والتوطين لما يرد عليك من الحكم.

وقال ﷺ: أربعة آداب إذا خلا الفقير المتجرد منها فاجعله والتراب سواء: الرحمة للأصاغر، والحرمة للأكابر، والإنصاف من النفس، وترك الانتصاف لها، وأربعة آداب إذا خلا الفقير المنتسب منها فلا تعان به وإن كان أحدهم أعلم الرية: بحانة الظلمة، وإيثار أهل الأحرة، ومواساة ذوي العاقبة، ومواظبة الخمس في اجتماعه.

الباب السادس عشر في آداب السؤال

قال ﷺ: منارل السائلين ثلاثة: سائل يسأل عن التصديق بتحقيق القرب، وسائل يسأل عن عين التحقيق لرفع الحجاب، وسائل يسأل عن البقاء به بالصفاء عن نفسه.

وقال ﷺ: إذا سألت فاسأل الله فإن أعطاك فاشكره، وإن منعك فارص عنه، وإياك وكرازة النفس وسوء الظن وعلية الشهوة فتحرم المعرفة والمحبة والرصا والمعصرة، وتحجب عن الله، وتطرد عن المحل الأعلى إلى أسفل من ذلك ولست تدري أين ترميك من حدود سافلين.

وقال ﷺ: وقد أراد أن يمشي لعص الظلمة في الدفع عن رجل مسلم من الصالحين: ألهم اجعل مشي إليهم تواصعا لو جهك، وابتعاء لفصلك ورصواتك،

وبصرة لك ولرسولك، وريني بركة الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يستغنون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون، وخصني بالمحبة والإيثار ودفع الحاجة من الصدر في الليل والنهار، وقني شح نفسي، واجعلني من المفلحين ﴿أَغْفِرْ لَنَا وَلَا تَحْنُتْنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]
وقال ﷺ: إذا دخلت على جبار أو ظالم أو متكبر فقل: إني عدت لربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.

وقال ﷺ: أفضل ما يسأل العبد من الله خيرات الدين، فهي خيرات الدين خيرات الآخرة، وفي خيرات الآخرة خيرات الدنيا، وفي خيرات الدنيا ظهور خصائص الأولياء، وخصائص الأولياء أربعة أوصاف: العودية، وبعوت الربوبية، والإشراف على ما كان ويكون، والدحول على الله في كل يوم سبعين مرة والخروج كذلك، فيكسى في كل مرة حلاً من الأوار والتقريب.

وقال ﷺ: إذا خوفك أحد من الجن والإس فقل: حسبنا الله ونعم الوكيل.

وقال ﷺ: إذا أردت أن تسأل حاجة من الناس فارفعها إلى الله قبل أن ترفعها إليهم فإن قصاصها لك مهم فاشكره واشكرهم، وإن لم يقصها لك مهم فارض عن الله ولا تنس إليهم ولا تدمن أحداً إلا بما ذمه الله، ولا تمدح أحداً إلا بما مدحه الله، وإلا فأمسك فمر أسلم لك وأهبا للرضا من الله عك، واعمد الله في اليقين ترفع في الدرجات العلى وإن قل لك عملك.

وقال ﷺ: أحسن الناس عند الله منزلة من جعل ديه سبباً لقضاء حوائجه

وقال ﷺ: إذا كانت لك حاجة أردت أن تقضي حاجتك، فأنت الملك والقدرة والعلم والإرادة والمشيئة لله تعالى، واحمل فرك إليه وحاجتك عنده، واحذر أن يعتد بصر قلبك إلى غير الله فتحجب وتفرح وتمحزن وتحاف وترجو وتدل، والمؤمن لا يدل نفسه، وقل: سم الله الذي لا يصر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

الباب السابع عشر في الاستخارة

قال ﷺ: لا يستخار إلا أمين، وكم من عبد أمين على الأموال غير أمين على المروج، رب أمين على الفروج لا يكون أميناً على الأموال، ورب عبد يكون أميناً على الأموال أميناً على الفروج غير أمين على الدين، والأمين على الدين هو الأحذ عن الله بصيرة النفس والإشراف على الأحوال كلها وحوى الأمور في الدنيا والآخرة.

وقال ﷺ: سألني بعض الأصحاب وأعز الناس علي أن أستخير الله له في حير يأمله ففعلت في أول ليلة طلب مني ذلك فرأيت بشارات من رحمة الله ترد عليه من غير بيان فيما سألت، فسألني في الليلة الثانية كذلك فرأيت مثل ذلك، ثم سألني في اليوم الثالث فلدجأت إلى الله فيما أراد مني فرأيت أستاذي رحمه الله فقال لي: عبد يحالط أهل الآخرة ويعول عليهم، ويحالط أهل الدنيا ويتفرط به عنهم، إن ضيق عليه لحاً إلى الله، وإن أنعم عليه أخذ في الشكر فما ظنك به عند الله أهلاً تعقلون أحمله على مواضل الأعمال يبارك له فيما يفني ويدحر، ويدحر له ما يبقى، وسيجزى الله الشاكرين.

الباب الثامن عشر في النية

قال ﷺ: حقيقة النية عدم غير الموي عند الدخول فيه وكمالها استصحاب ذلك إلى التمام.

وقال في قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»^(١) فقال إن النية محلاً وتوقيتاً وكيفية ومعنى فسألت الصفاء لمحللاتها، والتوفيق في أوقاتها، والعصمة في كیفياتها، والتحقيق لمعانيها، وسألتك صحة العقد، وحسن القصد، وإرادة لوجه الله تعظيماً لحق الربوبية وإراماً للنفس وصف العبودية، فمحل النية القلب ووقتها عند افتتاح الأعمال وكيفياتها ارتباط القلب مع الخواارج، ومعنى النية أربعة أشياء القصد،

والجزم، والإرادة، والمشئنة، كل ذلك بمعنى واحد، والية لها صورتان توجه العمل بحسن التيقظ فيه، والصورة الثانية الإخلاص بالعمل لله تعالى، وابتغاء ما عنده من الأجر، وإرادة وجه الله تعالى.

وقال ﷺ في قوله ﷻ: «من حَتَّ نِيَّتَهُ صُلِحَ عَمَلُهُ»^(١) فحَسَّ الِيةَ فَيَسَّ بَيْتَكَ وَيَبِينُ اللَّهُ بِتَوَحُّهِ الْقَلْبَ بِالتَّعْظِيمِ لِلَّهِ أَوْ التَّعْظِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ أَوْ التَّعْظِيمِ لِمَا أَمَرَ بِهِ اللَّهُ، وَفِيهَا بَيْتَكَ وَيَبِينُ الْعِبَادَ تَوَجُّيهِ النَّفْسَ بِالصَّيْحَةِ لَهُمْ مَعَ الْقِيَامِ بِالْحَقُوقِ وَتَرْكِ الْعَقُوقِ وَبَذَلِ الْعَوَارِضِ مَعَ الصَّبْرِ لِلَّهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ

الباب التاسع عشر

في الأعمال

قال ﷺ: فَمَدَارُ الْأَعْمَالِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: الْمَحَبَّةُ، وَالْإِخْلَاصُ، وَالْحَيَاءُ، وَالْإِيمَانُ، فَالْمَحَبَّةُ بِالْخَوْفِ، وَالْإِخْلَاصُ بِالْعِلْمِ، وَالْحَيَاءُ بِالتَّعْظِيمِ، وَالْإِيمَانُ بِالصَّدْقِ. وَقَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الْعِزَائِمُ، وَاقْتِضَاءُ الْوَفَاءِ.

وسئل ﷺ عن العرائم! فقال: مَنْ عَمِلَ عَلَيْهِ شُهُودُ الْإِرَادَةِ تَفَسَّحَتْ هَرَالِمُهُ لِسُرْعَةِ الْمَرَادِ وَكَثْرَتِهِ وَاخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ، وَأَيُّ وَقْعَةٍ تَسْعُهُ حَتَّى يَجُلَّ أَوْ يَعْقِدَ أَوْ يَعْرِمَ أَوْ يَبُورَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِهِ مَعَ تَدَدِ إِرَادَتِهِ وَاصْطِحَالِ صِفَاتِهِ أَيْنَ أُنْتِ مِنْ سَوْرِ مَنْ نَظَرَ وَاتَّسَعَ بَطْنُهُ نَوْرَ رَبِّهِ وَلَمْ يَشْغَلْهُ الْمَطْوَرُ إِلَيْهِ عَمَّنْ يَنْظُرُ بِهِ فَقَالَ: فَقَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ إِلَّا وَقَدْ أَرَيْتَهُ»^(٢).

وقال ﷺ: مِنْ شَرَطِ الْأَعْمَالِ الْوَقْفَةُ وَالنَّظَرَةُ وَالنَّفَرَةُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْعَمَلُ وَالشُّبُوتُ وَالطَّفَرُ بِالشَّهَادَةِ وَدَحُولُ الْحَيَّةِ وَتَقْسِيمُ الْعِزَائِمِ

وقال ﷺ: يَحْكِي عَنْ أَسَازِهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَرْبَعَةٌ بَعْدَ أَرْبَعَةٍ

(١) لم أقف على من حرجه، وهو من الأحاديث الكشعة، وذكره أبو الأمداد الرعاني في «تعظيم الأئمة» في ما نسب إلى الحسن وتلميذه المرسى أبي العباس [محت فبد الطبع بتحقيقاً]

(٢) رواه البخاري (٢٦٥٧/٦)، وابن ماجه (٤١٣/١)، وأحمد (٤٢٢/٣)

المحبة لله، والرضا بقضاء الله، والزهد في الدنيا، والتوكل على الله، والقيام بفرائض الله، والاجتناب لمحارم الله، والصمت عما لا يعني، والورع عن كل شيء يكره.

وقال ﷺ: اللهم إني أسألك حسن القلب، ودوام الذكر، والفكر، واللجأ، والافتقار إليك، والدعاء لك، والاستجابة منك، والثقة بك، والتوكل عليك، والزهد الواقع على البرد القاطع، والمحبة، والرضا، ثم قال: هذه أعمال الصديقين في بداية أمورهم، وقال: كنت متسكياً ببعض الحلال فألقي في سري: من سكن خوف الفقر في قلبه قل ما يرفع له عمل، فصقت بذلك ذرعاً وأقيمت على ذلك عماء، فرأيت النبي ﷺ يقول لي: يا مارك يا مبارك أهلكك نفسك فرق بين سكن وخطر فالمؤمن يحظر ولا يسكن، قال: فسكن ما بي.

وقال ﷺ: إذا استحسنيت شيئاً من أحوالك الظاهرة أو الباطنة فقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

الباب العشرون

في الأوراد

قال ﷺ: أوراد الصديقين عشرون: الصوم، والصلاة، والذكر، والتلاوة، وحفظ الجوارح، وذم النفس عن الشهوات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أصول أربعة: الزهد في الدنيا، والتوكل على الله، والرضا بقضاء الله، والحب الصافي على مائة أربعة الإيمان، والتوحيد، وصدق النية، وعلو الهمة، ومن لم يكن فيه أربع حصل فلا ترجو له فلاحاً العلم، والورع، والخشية لله، والتواضع لعباد الله.

وقال يحكي عن أستاذه ﷺ أنه قال: عبادة الصديقين عشرون: كلوا، واشربوا، واكتسوا، واركبوا، واسكوا، وضعوا كل شيء حيث أمركم الله ولا تسرفوا، واعبدوا الله واشكروه، وعليكم بكف الأذى، وحمل الأذى، وبدل الندي فإياها نصف العقل، والنصف الثاني: أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والرضا بالقضاء، وإن عبادة الله التذكر في أمر الله، والتفقه في دين الله، وأسر العبادة الزهد في الدنيا، ورأسها التوكل على الله فهدى عبادة الأصحاء من المؤمنين، وإن كنتم مرضى فاستشعروا واسترقوا بالعلماء، واختاروا منهم الأنقياء الهداة المتوكلين على الله تعالى.

وقال رحمه: سألت أستاذي - رحمه الله - عن ورد المحققين؟ فقال: عليك بإسقاط الهوى وبصحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محباً لغير محبوبه

وقال رحمه: الورد رد النفس بالحق عن الباطل في عموم الأوقات

وقال رحمه: يحكي عن رجل سأل أستاذه فقال: يا سيدي وظف علي وظائف وأوراداً، قال: فغضب منه الأستاذ وقال له: أرسول أنا وأوجب الواجبات، الفرائض معلومة، والمعاصي مشهورة فكن للفرائض حافطاً، وللمعاصي رافضاً، واحمط قلبك من إرداة الدنيا، وحب النساء، وحب الجاه، وإثارة الشهوات واقع من ذلك كله بما قسم الله لك إذ أخرج لك مخرج الرضا فكر الله فيه شاكراً، وإذا أخرج لك مخرج السخط فكن عنه صائراً، وحب الله قطب تدور عليه الخيرات، وأصل جامع لأنواع الكرامات، وحصون ذلك كله أربعة: صدق الورع، وحسن الية، وإخلاص العمل، وصحة العلم، ولا تتم لك هذه الجملة إلا بصحبة أح صالح أو شيخ ناصح.

وقال رحمه: يحكي عن أستاذه أنه سمعه يقول لرجل استأذنه في المجاهدة لنفسه أجابه بقوله تعالى ﴿لَا يَتَقَدَّرُ لَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٤٤]

الباب الحادي والعشرون

في العبادة والزهاد

قال رحمه: العباد بنوا أمورهم على عشرة أصول. على الصوم، والصلاة، والذكر، والتلاوة، والدعاء، والاستغفار، والتصرع، والكاء، واعتزال الناس، وتحصيل هذا القوت من وجه حلال، وساطتهم الذكر والراهد يريد عليهم بأربعة أوصاف: بالرهة في الدنيا عمومًا، وفي الناس خصوصًا، ويكشف غيب الملكوت، والتخير للأحوال ومقامات الرجال، وساطتهم الفكرة، وأما الأولياء فهم درجات يسط لهم في العلم، والمعرفة، والور، والمحبة، والتوحيد، واليقين، وكشف الغيب، والرسوخ فيه، والتحقيق بالفناء رائات أنوار البقاء وساطتهم المحبة الفرعية، وأما الصديقون فلهم في بدايتهم خمسة أصول طي الوجود عن أسرارهم، وكشف أمر الدارين لأرواحهم، ومراقبة القلوب، ومراعاة العقول، وحفص النفوس، وأما

الخمس التي في نهايتهم التحقيق بالمحبة، واليقين، والتعبد، والثبات في الحلة، والاتصاف بالبقاء، وبساطهم المحبة الأصلية، وفائدة التفصيل أن يعطي المقتدى به كل واحد من أتباعه على قدر حاله ومقامه فيما أنزله الله فيه.

الباب الثاني والعشرون

في الطاعة

قال ﷺ: لا تؤخر طاعة وقت لوقت فتعاقب بفواتها أو بفوات غيرها أو مثلها حراً بما كفر من ذلك الوقت، فإن لكل وقت سهماً في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فقلت في نفسي: قد أحر الصديق الوتر إلى آخر الليل فإذا علي بصوت في النوم تلك عادة جارية ومئة ثاة ألزمه الله إياها مع المحافظة عليها، وأن لك بها مع الميل إلى الراحة، والتمتع بالشهوات، والدخول في أنواع المحالقات، والغفلة عن المشاهدات هيئات هيئات فقلت في نفسي: أتدير أم رفص؟ فقال: بل تدبير يقتضي الأدب والتنبه لما أعفل وهي وصية الله إليك ووصيته منك لعباده الصالحين، فتنبه لها ولا تكن من الغافلين.

وقال ﷺ: يحكي عن أستاذه ﷺ أنه قال: أجهل الطاعة أن يدحلك عنده ويرحي عليك الحجاب.

وقال ﷺ: قيل لي مرة ما الذي استمدت من طاعتي وما الذي استمدت من معصيتي؟ قلت: استمدت من طاعتك العلم الزائد، والنور الباقد، والمحبة، واستمدت من المعصية العم، والحزن، والخوف، والرجاء.

وقال ﷺ: ورد في بعض الأخبار: مَنْ أطاعني في كل شيء هجرناه لكل شيء أطعته في كل شيء، بأن أتجلى له في كل شيء حتى يراني كأنني كل شيء.

وقال ﷺ: هذه الطاعة والمجاهدة في حق العوام من الصالحين، وأما الخواص من الصديقين فطاعتهم باليأس منهم بإقبالهم على كل شيء بحسن إرادة مولاهم في كل شيء، فكأنه يقول: من أطاعني بكل شيء بإقباله على كل شيء بحسن إرادتي في كل شيء أطعته في كل شيء بأن أتجلى له في كل شيء حتى يراني أقرب إليه من كل شيء.

وقال ﷺ: الصلاة صلة بين العبد وربه، فقال: علامة الوصلة انصباب الرحمة بشواهد المحبة، وشواهد المحبة رفع الحجاب والتلذذ بالخطاب.

وقال ﷺ: اللذة وقوع القلب على الشيء الملتذ به معنًا وإيمانًا لقلب مصورًا.

وقال ﷺ: عليك بالمطهرات الخمس في الأقوال، والمطهرات الخمس في الأفعال والتبرّي من الحول والقوة في جميع الأحوال، وعص بعقلك إلى المعاي القائمة بالقلب، واخرج عنها وعنك إلى الرب، واحفظ الله يحفظك، واحفظ الله تجده أمامك، واعبد الله بها تكن من الشاكرين.

فالمطهرات الخمس في القول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والمطهرات في الأفعال الصلوات الخمس، والتبرّي من الحول والقوة هي قولك:

«لا حول ولا قوة إلا بالله».

الباب الثالث والعشرون

في العزة

قال ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ وَلِلرَّسُولِ وَاللِّمُؤْمِنِينَ﴾ [المافقون: ٨] فعزة المؤمن أن يمنعه الله من التعبد للنفس والهوى والشيطان والدنيا أو لشيء من المكونات في العيب والشهادة والدنيا والآخرة، والمنافق لا يعلم العز إلا بالأسباب والتعبد للأرباب ﴿أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ أَنَّى تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الملك: ٦٣] ﴿أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَعِظُونَ هُمْ تَضَرَّاءٌ وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْتَجِيبُواكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صُلُوبُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١-١٩٣].

وقال ﷺ في قول بعضهم: من أراد عر الدارين فليدخل في مذهبنا هذا يومين قال له القائل كيف لي بذلك؟ قال: فرق الأصنام عن قلبك، وأرح من الدنيا بدنك، ثم كن كيف شئت فإن الله لم يدعك فإن جاءك شيء من الدنيا بعد فلا تنظر إليه بعين الرعب، ولا تصحبه بالرهبة، ولا تجلس معه إلا بالواجب العلمي في صرفه أو إمساكه، فإن طلبت شيئًا منها يومًا ما فاشهد طلب الله لك في طلبه له فإنك مطلوب

بالطلب، فإن خرج لك الطلب من مخرج الرضا فادخل ولا تعلق قلبك بالظفر به ولا بد فإليك لا تدري أتصل إليه أم لا؟ وإن وصلت إليه فلست تدري ألك هو أم لغيرك؟ فإن كان لك فلست تدري أفيه الخير أم فيه الشر؟ فإن كان لغيرك فلست تعلم هل هو لحبيبك أم لعدوك؟ وعلى الجملة كيف يسكن القلب إلى موهوم تتصور فيه الوجوه كلها وأكثر من ذلك فاطلبه وأنت متعلق بالله، وياطر إليه واستعمل الشكر إذا طهرت به والصبر والرضا إذا لم تطفر به، والحمد لله والثناء على الله أحمل لأنه لم يمنعك عن بخل وإنما منعك نظرًا لك فإذا منعك فقد أعطاك ولكن لا يمه العطاء في المنع إلا الصديقون، وإن خرج لك الطلب فخرج البسط بدلالة محالمة العلم أو ما يكاد فالجأ إلى الله وفر إليه حتى يكون هو الذي يخلصك ويفعل الله ما يشاء والعاقبة للمتقين .

الباب الرابع والعشرون

في التواضع

قال ﷺ: ويقيم بالسعادة عبد عرف الحق فتواضع وإن علم ما علم وتكر على أهله وإن عمل ما عمل فقال رحمه الله: خرجت إلى بستان مع أصحاب لي بمدينة تونس ثم عدت إلى المدينة، وكنا ركبًا على الحمير فلما وصلنا قريبًا من المدينة نزلوا وكانت طين وقالوا: يا سيدي ابرل هنا، وقلت: ولم؟ فقالوا: هذه المدينة وستحي أن ندخلها على الحمير، قال: فثبتت رجلي فأردت موافقتهم فإذا الداء علي أن الله لا يعذب على راحة يصحبها التواضع ولكن يعذب على تعب يصحبه التكبر .

الباب الخامس والعشرون

في التقوى

قال ﷺ: التقوى كسوة أمواره وشهود الإحاطة بصفاته والقيام به بذاته ذلك خير ذلك من آيات الله .

قال ﷺ: اتحد التقوى وطناً ولا يصرك مخرج العسر ما لم تصر على الدس، أو ترضى بالعيب، أو تسقط منك الخشية في العيب

وقال ﷺ: حقيقة الصدق والتقوى وحدان ما تشاء من المولى، قال الله تعالى
 ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ هُم مَّا يَشَاءُونَ
 عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿[الزمر: ٣٣-٣٤].

الباب السادس والعشرون

في الورع

قال ﷺ: ليست هذه الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعر والحالة ولا ببقعة
 الصناعة، وإنما هو بالصبر واليقين في الهداية ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَتَذَكَّرُونَ﴾ بِأَمْرِنَا لِمَا
 صَبَرُوا وَكَانُوا بِقَائِمِينَ يُوقِنُونَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لِمَا كَانُوا
 فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿[السجدة: ٢٤-٢٥] وهذا الشعر شعر كريم لرجل كريم بحسن
 حصال الصبر والتقوى والورع واليقين والمعرفة والصبر إذا أُوذِيَ، والتقوى أن لا
 تؤذي، والورع فيما يخرج وما يدخل من ها هنا وأشار إلى فيه وفي القلب أن يلح فيه
 غير ما يحب الله ورسوله واليقين في الرق والمعرفة بالحق التي لا تدل معها لأحد من
 الخلق. ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩] ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي
 ضَلٰىكٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ ﴿[النحل: ١٢٧-١٢٨].

وسئل ﷺ عن الورع! فقال: الورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه وأجل ثوابه،
 فقد انتهى بهم الورع إلى الأخذ من الله وعن الله، فالقول بالله والعمل لله والله على
 النية الواضحة والبصيرة العاتقة وهم في عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم لا يدبرون،
 ولا يختارون، ولا يريدون، ولا يتفكرون، ولا يبطرون، ولا ينطقون، ولا يبطشون،
 ولا يمشون، ولا يتحركون إلا بالله والله من حيث يعلمون هجم بهم العلم على
 حقيقة الأمر فهم مجمعون في عين الجمع، ولا يفترون فيها هو أعلى ولا فيها هو أدنى
 وأما أدنى الأدنى فأنه تورعهم عن ذلك ثواباً لورعهم مع الحفظ لمنازلات الشرع
 عليهم، ومن لم يكن لعلمه وعمله ميزان وهو محجوب بتدنيا أو مصروف بدعوى
 وميراثه التفرز لخلق والاستكبار على مثله والصولة بعلمه والتأله على الله بعلمه فهد
 هو الخسران والعياد بالله العظيم من ذلك، والأكاس يتورعون عن هذا الورع

ويستعيدون الله منه ومن لم يزدد بعلمه وعمله افتقاراً إلى ربه وتواضعاً فهو هالك فسحان من قطع كثيراً من أهل الصلاح بصلاحهم عن مصلحتهم كما قطع المفسدين بمسأدهم عن موجدتهم ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

وقال ﷺ: أكرم المؤمنين وإن كانوا عصاة فاسقين، وأقم عليهم الحدود، واحجرهم لهم رحمة بهم لا تقررًا بهم، ولا تقتلهم بمن يتورع عما تناولته أيدي المؤمنين ولا يتورع عما مسته أيدي الكافرين، وقد علم ما نال الحجر من مس أيدي المشركين له فاسود لذلك.

الباب السابع والعشرون

في الإخلاص

قال ﷺ: الإخلاص نور من الله تعالى استودعه قلب عبده المؤمن فقطعه به عن غيره فذلك هو أصل الإخلاص الذي لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله، ويتشعب عنه أربع إرادات: إرادة الإخلاص في العمل على التعظيم لله، وإرادة الإخلاص لأمر الله، وإرادة الإخلاص لقدر الآخرة والثواب، وإرادة الإخلاص في تصفية العمل من الشوائب لا يراعي فيه غير ذلك، وكل هذه الإرادات استعبدنا بها فمن تمسك بواحدة منها فهو محض و ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِرِّهِمْ بَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٣] وإلى ذلك الإشارة بقوله جلا وعلا فيما يحكيه عنه جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ: «الإخلاص سر من أسرار استودعته قلب من أحببت من عبادي»^(١).

وقال ﷺ: رأيت كأي أطوف بالكعبة طالما من نفسي الإخلاص وأنا أفتش عليه في سري فإذا النداء عليّ كم تدندن مع من تدندن وأنا السميع القريب العليم الخبير، وتعريفني بنفسك عن علم الأولين الآخرين ما خلا علم الرسول وعلم النبيين.

(١) رواه القزويني في «مسلاته» كما قال العراقي في «تخريج إحياء علوم الدين» (١ / ٣٦٥) من

حديث حذيفة عليه السلام ورواه الدلمي في «مسند الفردوس» (٣ / ١٨٧) عن علي وابن عباس

وأما هو أربعة: إخلاص من غلص بمخلص به لمخلص له، وهو على ضربين إخلاص الصادقين، وإخلاص الصديقين فإخلاص الصادقين لطلب الأجر والثواب، وإخلاص الصديقين وجود الحق لا شيء من غيره مقصوداً به لا شيء من عنده، فمن استودع ذلك في قلبه فهو المستثنى على لسان عدوه بقوله: ﴿وَلَا غُورَ لَهُمْ أَجْعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: ٣٩-٤٠]

وقال ﷺ: إذا أردت السلامة من العدو فأخلص العمل لله بشرط العلم ولا ترضى عن نفسك بشيء.

الباب الثامن والعشرون

في اليقين

قال ﷺ: من علم اليقين بالله وبما لك عند الله، أن تتعاطى بين الخلق ما لا تصغر به عند الحق وإن صغرت به في أعين الخلق بلا اعتراض في الشرع ولا منازعة من الطبع بل من عين اليقين نبيان الخلق عند هجوم الشدائد وتتابع الفوائد بسواطع الشواهد، بل من حق اليقين العرق في الشيء كألك نفس الشيء، كسر اضطر إلى رؤية البحر فركبه وانكسرت سفينه وتلاطمت عليه الأمواج فمنهم بعد من يقنى ويذهب مع الداهين وينقل إلى درجات عليين، ومنهم من يحيا ويبقى مع الساقين ولا حظ للمقتدي فيه، بل هو مستور عن الخلق أجمعين، ومنهم من يبقى بررّحاً بين الخلق والحق طاهراً بالنعين، كاملاً في الوصين، قدوة للثقلين، ومنهم الإمام الأكبر المرد القطب العوثر الجامع المختص بالأسماء والصفات والأبوار والأخلاق وما لا يسع أن يسمعه سامع، ومن دونهم من لا درجة له من الأولياء والأتقياء والعباد والرهاد، ومن أهل النظر بالدليل والبرهان ولم يطلع بعد إلى الكشف والعيان، ومن دونهم أهل الوسائل بالأعمال والأحوال وأهل التحليط في الأقوال والأفعال: ﴿وَمَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَعَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].

وقال ﷺ: إن كنت مؤمناً موقناً فاتخذ الكل عدواً كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿قُلْ إِيَّاهُ عَدُوٌّ لِي﴾ [الشعراء: ٧٧] وإن كنت بصيراً محمدياً فاتل هذه الآية

﴿ قَدْ تَبَيَّنَا اللَّهُ مِنْ أَحْبَابِكُمْ وَسَمِيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ [التوبة ٩٤]

أخرج الفعل بسين الاستقبال تحقيقاً للرسول، وأما الباري سبحانه وتعالى فلا ماض عنده ولا استقبال إذ لا يتحدد عنده شيء.

وقال ﷺ: الصادق الموقن لو كذبه أهل الأرض ما يزداد بذلك إلا يقينا ولو صدقه أهل الأرض لم يزد بذلك إلا تمكيا.

وقال ﷺ يحكي عن أستاذه أنه قال: أربعة من كن فيه احتاج الخلق إليه وهو غني عن كل شيء: المحبة لله، والغنى بالله، والصدق، واليقين، الصدق في العبودية، واليقين بأحكام الربوبية ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا يَقُومُ قُتُونٌ﴾ [المائدة: ٥٠].

الباب التاسع والعشرون

في الكرامة

قال ﷺ: بساط الكرامة أربعة: حب يشغلك عن حب غيره، ورصا يصل به حبك لمحبتك، وزهد يحققك بزهد رسوله، وتوكل يكشف لك به عن حقيقة قدرته.

وقال ﷺ: وكرامة الله في الرصا يلهيك عن المصائب إلى يوم اللقاء.

وقال ﷺ كرامات الصادقين خمسة: أولها: دوام الذكر والطاعات بشرط الاستقامة، والثانية: الرهد في الدنيا بإيثار الفلة، والثالثة: تجديد اليقين مع أهل المعارضات، والرابعة: وجود الوحشة مع أهل المصعة والأس مع أهل المضرة، والخامسة: ما يظهر على الأبدان من طي الأرض والمشى على الماء وغير ذلك مما لا يجري تحت حكم العادة، ولهذا الفصل أوقات أشخاص وأماكن، فمن طلبها في غير وقتها قل ما يعثر عليها، وعلى الحملة لا يعطاها من طلبها ولا من يحدث نفسه بها واستعمل نفسه في طلبها إنما يعطاها عبد لا يرى نفسه ولا عمله، وهو مشغول بمحباب الله، ناظر لفضل الله، آيس من نفسه وعمله، وقد تظهر على من استقام في ظاهره وإن كانت هنات النفس في باطنه ظهرت على من عبد الله في اللجة في جزيرة من جزائر البحر خمائة سنة فقل له: ادخل الجنة برحمتي فقال: بل بعمل.

وقال ﷺ: إنما هما كرامتان جامعتان محيطتان في الدنيا: كرامة الإيمان بمريد

الإيقان وشهود العيان، وكرامة العمل بالافتداء على الكتاب والسنة والمتابعة ومجانة
الدعاوي والمخادعة، فمن أعطيها وجعل يشاق إلى غيرها فهو عند ممتز كذاب أو
ذو خطأ في العلم والعمل بالثواب كمن أكرم بشهود الملك والخدمة على عين الرض
وجعل يشاق إلى سياسة الدواب وجهل المرصي، وكل كرامة لا يصحبها الرضا من
الله وعن الله، والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج معرور أو ناقص أو هالك
مشبور.

وقال ﷺ: للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها أو شيناً منها فليبرز لمدد
الرحمة والعصمة والخلافة واليابة، ومدد حملة العرش العظيم، ويكشف له عن
حقيقة الذات وإحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين
وانتصال الأول عن الأول، ومن فصل عنه إلى انتهاء، وما ثبت فيه وحكم ما قبل
وحكم ما بعد وحكم ما لا قبل له ولا بعد، وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم
وبكل معلوم بدا من السر الأول إلى انتهاء ثم يعود إليه.

وقال ﷺ: فائدة الكرامة تعريف اليقين من الله بالعلم والقدرة والإرادة
والصفات الأزلية بجمع لا يفرق وأمر لا يتعدد لأنها صفة واحدة قائمة بذات
الواحد أيسوي من تعرف الله إليه بنوره كمن تعرف إلى الله بعقله؟.

وقال ﷺ: قيل لي: إن أردت كرامتي فعليك بطاعتي وبالإعراض عن
معصيتي، فإن رللت بغلبة الشهوة وعظيم القدرة، فاعلم قربي ونظري إليك
وإحاطتي بك وقدرتي عليك واستغذت نفسك مني ومن عظم قدرتي، وقل يا
موجود قبل كل موجود، وهو الآن على ما هو عليه موجود، يا أول يا آخر يا طاهر يا
باطن ضاقت علي الأرض بما رحبت وضاقت علي نفسي ولا ملجأ إلا إليك فتب
علي لأثوب، إنك أنت الثواب الرحيم.

الباب الثلاثون

في العلم

قال ﷺ: العلم الحقيقي هو الذي لا يزاحمه الأضداد ولا الشواهد على نهي الأمثال والأبداد كعلم الرسول والصديق والولي، ومن دخل هذا الميدان كان كمن عرق في البحر وتلاطمت عليه أمواجه فأبي ضد يزاحمه أو يلقاه أو يسمع به أو يراه، ومن لم يدخل هذا الميدان واعترضته العوارض احتاج إلى قوله: ﴿لَمْ يَلَمْسْ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال ﷺ: حل وصعك من علمك وقدرتك وإرادتك أن تحل في فعلك، ولا تحل فعلك في وصعك القائم بذاتك فما ظك بربك.

وقال ﷺ: رأيت كأي واقف بين يدي الله ﷻ فقال لي لا تأمن مكري في شيء، وإن أمنتك، فإن علمي لا يحيط به محيط وهكذا كانوا.

وقال ﷺ: لا تكتمت علماً ولا عملاً ولا مدحاً، وكن به ولي في ذلك أبداً.

وقال ﷺ: لا تشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك لله ليصدقك الله، وإن كان لام العلة موجوداً فعلة تكون بينك وبين الله من حيث أمرك خير لك من علة تكون بينك وبين الناس من حيث نهاك فلعلة تردك إلى الله خير لك من علة تقطعت عن الله فمس أجل ذلك علقك بالثواب والعقاب، إدا لا ترجى ولا تخاف إلا من قبل الله وكفى بالله صادقاً ومصدقاً، وكفى بالله عالماً ومعلماً، وكفى بالله هادياً وبصيراً وولياً، أي: هادياً يهديك ويهدي بك ويهدي إليك، وبصيراً يبصرك ويبصر بك ولا ينصر عليك، وولياً يواليك ويوالي بك ولا يوالي عليك.

وقال ﷺ: هذه العلوم أنفاس وبيان لمواقع النفوس وخواطرها ومكرها وإرادتها، وقطع القلوب عن الملاحظة والمساكنة والمراكنة على سبيل التوحيد والشرع بضياء المحبة وإخلاص الدين والسنة ولهم نور رائد في مقامات اليقين من الرهد، والصدق، والشكر، والرجاء، والخوف، والتوكل، والرضا وغير ذلك من مقامات اليقين فهذا سبيل القاصدين في طريق المعاملات لله تعالى، وأما أهل الله وخاصته فهم قوم حذهم عن الشر وأصوله واستعملهم بالخير وفروعه وحب إليهم

الخلوات وفتح لهم سبيل المساجاة فتعرف إليهم فعرفوه، وتحب إليهم فأحبوه،
وهداهم السبيل إليه فسلكوه، فهم به وله لا يدعهم لغيره ولا يحجون عنه بل هم
محجوبون به عن غيره ولا يعرفون سواه ولا يحجون إلا إياه ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ هَدَيْنَاهُمْ اللَّهُ
وَأَوَلَيْكَ هُمُ الَّذِينَ هَدَيْنَاهُمْ﴾ [الزمر: ١٨]

وقال ﷺ: رأيت النبي ﷺ ونوحاً ﷺ وملكاً بين أيديهما فقال: لو علم نوح من
قومه ما علم محمد من قومه ما دعا عليهم بقوله تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ
الْكَافِرِينَ ذَمَّارًا﴾ [نوح: ٢٦] إلى قوله: ﴿ذَمَّارًا﴾ هذا موضع العلم الحقيقي الذي لا
يتبدل، ولو علم محمد ﷺ من قومه ما علم نوح ﷺ من قومه ما أمهلهم طرفة عين،
ولكن علم أن في أصلاهم من يؤمن ويسعد بقاء ربه فقال: «اللهم اغفر لقومي،
فإنهم لا يعلمون» فكل على علم وبينه من الله فالزم كل واحد ما ألزم من الدعاء،
قال: أليس كذلك؟ فقال: بلى، وقال: من جاهد نفسه، وهواه، وشيطانه، وشهوته،
ودنياه فغلب فهو منصور ومأجور، ومن جاهد أولئك فغلب فهو مغفول ومعدور
ومشكور ما لم يصر على الذنب، أو يرصى بالعيب، أو تقط منه الخشية في العيب
ومن كان بأحد الثلاث وعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به، وآمن بالقدر كنه،
وحاف من ذنبه، ووجل من ربه والرحمة أسرع إليه من القطر إلى أرضه يقول الله
تبارك وتعالى: «أرحم ما أكون بعدي إذا أدبر عني وأجل ما يكون عدي إذا أقبل
علي»، والهالك الذي يفرح بالمعصية إذا عصا ويحزن عليها إذا فاتته ويعتحر بها ولا
يستتر منها، فنعوذ بالله من ذلك وهو في مشيئة الله.

وقال ﷺ: حقيقة العلم بالخير الكون فيه، وحقيقة العلم بالشر الخروج عنه

وقال ﷺ: العلوم على القلوب كالدرهم والدنانير في الأيدي إن شاء نعمت
بها، وإن شاء ضرك بها.

وقال ﷺ: قرأت في وردي ليلة من الليالي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الدِّينِ لَا
يَعْلَمُونَ﴾ [يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا] [الحائية ١٨-١٩] فتمت فرأيت النبي
ﷺ يقول لي: أنا ممن يعلم ولا أعني عليك من الله شيئاً

وقال ﷺ: سبعة أرفع قلبك عنها لا علوم، ولا أعمال، ولا خصائص، ولا ودائع، ولا أماكن، ولا لطائف، ولا حقائق يسجيك من قدر الله.

الباب الحادي والثلاثون

في الإرادة

قال ﷺ: أصول الإرادة على مذهب محققي الصوفية على أربع الصديق في العبودية وترك الاختيار مع الربوبية والأخذ بالعلم في كل شيء وإيثار الله بالمحبة على كل شيء والصدق ينسب على أربعة أصول على التعظيم والمحبة والحياء والهيبة وترك الاختيار ينسب على أربعة أصول على الشهود في القصة وعلى التحقيق بالوصلة، وعلى التصديق، وعلى الثقة بصمان الله ﷻ ووعد، وأما الأخذ بالعلم فيسبب على أربعة أصول: إما من طريق الإشارة، وإما من طريق المواجهة، وإما من طريق الفهم، وإما من طريق السمع، وأما إيثار الله بالمحبة فعلى أربعة أصول: إيثار الوجود على كل موجود، وإيثار الصفات بالتحسين لكل موجود، وإيثار أعماله بالرضا عند كل معقود، وإيثار محابه على محاب نفسك هذا لمن نعد، وأما من لم ينفذ فليكن مع الأستاذ النافذ بهذه المثابة.

وقال ﷺ: في قول بعضهم من لم تصح إرادته فليوصل أمره على العلم برفض الجهل لم يزد مرور الأيام إلا إدبارًا.

وقال ﷺ: من أراد أن تصح إرادته فليوصل أمره على العلم برفض الجهل، وعلى رفض الدنيا بالإقبال على الآخرة، وليلازم الخلوة ودوام الذكر، وهناك تظهر عليه آثار الخصائص بالنور والبهاء في الوجه، ويقبل الناس عليه من الرجال والنساء في الخواضر والبوادي ويسارعون إلى إكرامه والسلام عليه والتعظيم له، فإن قبل ذلك منهم قبل التمكين والتحقيق سقط من عين الله، ويرد إلى ما خرج منه فتارة يمدح هذا، ويدم هذا، ويحتال على هذا، أو يعرض عن هذا، ويعصب على هذا فقد ظهرت عورة نفسه بإدباره عن ربه ورفضه لمحاب الله بمحاب نفسه، فاحذروا هذا الداء العظيم فقد هلك به خلق كثير، ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١١]

وقال ﷺ: هممت أن أدعو على طالم فتورعت عن ذلك فرأيت أستاذي ﷺ يقول لي: إن الله لم يشأ إهلاكه فلا تستعجل لهم فلا تستعجل باهلاك للأعداء وإرادة النصر للأولياء من الشهوة الخفية، ومن أظلم ممن ينازع إرادة مولاه ويتبع شهوة نفسه وهواه، وقد أمر المعصوم الأكبر ونهى بقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥] وبقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩] فالإيمان يمحو الصفات بالصفات، والأسماء بالأسماء وتمريق الدوات في الذوات لتحقيق نعت ما هو الأول والآخر والظاهر والباطن فأبى شيء كان معه أولاً حتى يكون معه آخرًا، وأبى شيء كان معه ظاهرًا حتى يكون معه باطنًا، فما ثبت من المخلوق فيثباته، وما يحل فمحيته وإرادته، وخذ ذلك من قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٣٩] وهو العلم الأول وعنه صدر كل علم وكتاب.

الباب الثاني والثلاثون

في الإسلام

قال ﷺ: الإسلام يتحقق بالشكر لله فيشكر الله، ولا إسلام بنفاق، فيشكرك الناس، وإن كان لا حير فيهم فإن صاحبه مذموم في الحال، ومعذب في المال أو يتوب الله عليه قال الله تعالى: ﴿لَيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبُ الْمُتَنِفِفِينَ﴾ [إن شاء أو يتوب عليهم] [الأحزاب: ٢٤] وهذا الإسلام الذي هو في ظاهره نفاق هو أقبح من السخط لقضاء الله والخزع، فإن ذا السخط والخزع يشب لك معصية الله ويرجو التوبة منها، وذو النفاق في الإسلام يدعي الإسلام ويشهد له به، وقل ما يتوب منه والله يعلم ذلك منه.

الباب الثالث والثلاثون

في التوحيد

قال رحمه الله: التوحيد نور يعدمك لعيرك ويعدم غيرك لك.
وقال رحمه الله: التوحيد سر الله، والصدق سيف، ومدد السيف بسم الله وبرحمته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
وقال ﷺ: كان لي صاحب وكان كثيرًا ما يأتيني بالتوحيد فرأيت في النوم أقول له يا أبا عبد الله إن أردت النبي لا لوم فيها فليكن الفرق في لسانك موحودًا والجمع في شرك مشهودًا

وقال ﷺ: أنوار الحق أربع: التوحيد، والمحبة، والإيمان، والرضا.

وقال ﷺ: من تعلق بأسماء الله من جهة المسميات أشرك باطنه، فكيف من تعلق بأسماء نفسه؟ أين أنت من التوحيد الحق المجرد عن التعليق بالله وبالخلق، وكل اسم تستدعي به نعمة أو تستكفي به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات، ومن أحاطت به صفة من صفاته ألحمتها عن الاستعانة بالأسماء والصفات، ولا تدع ما هو لك بما ليس لك، ولا تتمن ما فضل الله به غيرك ولتكن عبوديتك التسليم والقول لما تؤتي، وحسن الظن بالله فيما تلقى والاشتغال بما هو أولى «ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَقِمُ وَلَيْكُنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» [يوسف: ٤٠] وهذه المخاطبات لأهل المراتب والمقامات والدرجات والأحوال وأما أهل السعيايات والمصائل والتكسب بالحركات والأقوال والأفعال، فهم عن ذلك معزولون، وإلى حدودهم يرجعون، ومن الأجور من الله لا يخسرون، هذا إن سلموا من بقية الكلام، وأخذ الرشاء على الصلاة والصيام، ومن التعم بمطامح تلك الأبصار عند إطراق الرؤوس، والاشتغال بالأذكار، فإن جناباتهم بالإضافات، ورؤية الطاعات أكثر من جنابتهم بالمعاصي وكثرة المحالقات، وحسبهم ما يبدو لهم وعليهم من الطاعات، وإجابة الدعوات بالمسارعة إلى الخيرات

وقال ﷺ: من اتقى الشرك في التوحيد والمحبة في أوائل خطراته عزم الله له بالمدد العزيز في أواخر ما مر به، ثم لا يحبب عن الله ولا يدخل عليه الخذل في عزائمه، ومن أبطأ به الأمر في أنفس الخطرات، ووجد منه الميل إلى أشخاص الشهوات بطيء عنه المدد على مقدار أوقات الفترات، هذا بيان من الله لأهل التيقظ من العفلات، قال تعالى: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» [الشمس: ٧-٨] فأتق الله في الشرك التوحيد، واجتمع ولا تتفرق عنه بنقص ولا مزيد، وإياك والشرك في التوحيد في المحبة أي شهوة كانت، ومن كان عبداً لله خائفاً وجلاً مشفقاً من الله في نعمائه كان في أمن من الله فيما يرد عليه من عظيم بلائه دليله: «من كان لله في الرخاء كان الله له في الشدة»^(١) الحديث.

(١) رواه أحمد في المسند (٣٠٧/١)، والطبراني في المعجم (١٢٣/١١)، والحكيم الترمذي في النوادر

وقال ﷺ: ظاهر الظلم المحبة لغير الله، وباطنه الشرك في توحيد الله، وسره مقذوف به في البعد من الله وهو الحياة القائمة بذات روح العبد الشرك في توحيد الله، وهي مدد الصفات والحركات والأعمال، اللهم إني أعوذ بك من الشرك الذي لا توحيد معه، ولا إيمان يصحبه، ولا خير يتبعه، واعمر لي ما دون ذلك فإنك الضامن مع المشيئة له.

وقال ﷺ: يا أيها الناس انجروا كي تريحوا، واحذروا أن تتجروا فتخسروا وتفسحوا، والتاجر من يعبد الله بحقائق التوحيد والإيمان، والرابع من ربح نفسه فخلصها من الشرك والكفر قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ١١] إلى قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [المرم: ١٥] أهلك آدم وحواء ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وأرواحه صلى الله عليهم أجمعين ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْمُؤْمِنِينَ وَارْتَبَعُوا لَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الأحزاب: ٦] ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِثْرِهِمْ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران ٦٨] والخاسر من أشرك بالله في توحيده ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المرم: ٦٥] أو من أشرك بعبادة ربه شيئاً أو أحداً من خلقه، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف ١١٠]

الباب الرابع والثلاثون

في العبودية

قال رحمه الله: العبودية جوهرة أظهر الله بها الربوبية

وقال ﷺ: العبودية هي امثال الأمر، واجتناب النهي، ورفض الشهوات والمشيتات على الشهود والعيان.

وقال ﷺ: إذا أكرم الله عبداً في حركاته وسكناته نصب له العبودية لله وسر

عنه حظوظ نفسه، وجعل يتقلب في عبوديته والحظوظ عنه مستورة مع جري ما قدر له ولا يلتفت إليها كأنه مشغول، وإذا أهان الله عبداً في حركاته وسكاته نصب له حظوظ نفسه، وستر عنه عبوديته فهو يتقلب في شهواته وعبودية الله عنه بمعرل، وإن كان يجري عليه شيء منها في الظاهر، وهذا باب في الإهانة والولاية، وأما الصديقية العظمى والولاية الكبرى فالخطوط والحقوق عند ذوي البصيرة كلها سواء؛ لأنه بالله فيها يأخذ ويترك.

الباب الخامس والثلاثون

في مراتب الولاية والأولياء

قال ﷺ: مراتب الأولياء أربعة: مرتبة في القرب به، ومرتبة في الملك، ومرتبة في الحقوق، ومرتبة في الخصوص.

وقال ﷺ: الولي مصان في أربعة مواطن: في الخواطر والوسوس في الصلاة، ووقت الدعاء واللجأ إلى الله، ووقت نزول الشدائد، وعند تفريحها فهذه المواطن لا يخطر بقلوبهم ولا يتعلق فيها بشيء سوى الله ﷻ وهي محروسة مصانة إلا من أربعة أصناف: من الآخرة وضدها، ومن ذكر الأولياء وأضدادهم، ومن ذكر الطاعة وأضدادها، ومن ذكر حقائق الإيمان وأضدادها، فهي مصانة من جميع الخواطر كلها إلا من هذه الأربعة لما فيها من فوائد الاستعمال بالعبودية المحصنة من الهوى عند الصد، وكيف لا يكون لك ورسالات ربنا على لسان نبينا محشوة بذكر ذلك كله؟ فلا تنارع في دفع شيء من هذا الباب. واعط الأدب حقه فيها يحظر بقلبك، واعتصم بالله وتوكل عليه، فإن الله يحب المتوكلين، وعليك بالتقوى في ثلاث مارل: تقوى العزائم، وتقوى الاقتصاء، وتقوى التحويل في الأحوال والأماكن. والتوكل رأس الأعمال والزهد أساسها، وتفسير التقوى في العزائم أن تعزم على جانب الخير أن تفعله، وفي جانب الشر أن لا تفعله ثم تقضي من نفسك في وقت ثاب بتقوى تحدد أن تفعل كما عزمته، وأن تترك كما زعمته ثم تعترضك في الأحوال الطاهرة والباطلة أحوال كالعز والدل، والغنى والفقر، والصحة والمرض، والنؤس والنعاء وغير ذلك، وفي الباطن كالقبض والبسط، والخوف والرجاء، وغير ذلك، ومنه أيضاً الكبر

والتواضع، وخوف المقر والأمن، وسائر الأصداد فتعطي التقوى حقها في الأحوال وفي الأوصاف بالتحويل من بدل إلى بدل ومن موضع إلى موضع، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣] ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ أُمُورِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤] ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥] فانفذ بالفهم وأنزل كل تقوى منزلتها ترى العجائب وأسرار الله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، ومن يرهق في الدنيا يحبه الله، ومن أحبه الله كفاه الله وكلاه الله وجعله في حرزه وفي مأمه وفي وكالته وفي معاقله، ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ [الزخرف: ٣٦] نفسا أو نفسين أو زمانا أو زمانين أو ساعة أو ساعتين ﴿تُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُبُّونَ فِي السَّيْلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُثْقَلُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦-٣٧]

وقال ﷺ: كل نعلك وزنتها بالصلاة، وإقبال الناس عليك وإعراضهم عنك، وبالفقد والوجد في الأحوال الطاهرة والباطنة، فإن حطر بالبال شيء تسكن إليه أو تفرح به أو تحزن عليه أو تهتم له أو من أحله فذلك عيب يسقطك من الولاية الكبرى والصدقية العظمى، وعساك أن تحظى بالولاية الصغرى في درحات الإيثار ومريد العمل ولن يعدم فيها الوسواس والخواطر؛ لأنك تعد في سماء الدنيا وقريب من الشيطان والهوى يسترقون ويلقون ويقولون، فإن أيدت بنجوم العلم وكواكب اليقين ودوام الخط قد تمت ولايتك في هذا الباب وإلا كنت شاعرا تارة لك وتارة عليك على حسب ذلك ولك أجر المحاهد في سبيل الله.

وقال ﷺ: من أحل مواهب الله الرضا بمواقف القضاء والصبر عند سرور البلاء والتوكل على الله عند الشدائد والرجوع إليه عند الرائب، ومن خرجت له هذه الأربعة من خرائن الأعمال على بساط المجاهدة ومتابعة السعة والاقتداء بالأنمة فقد صحت ولايته لله ولرسوله وللمؤمنين، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦].

ومن خرجت له من خرائن المن على بساط المحبة فقد تمت ولايته الله له بقوله

تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦] فرق بين الولايتين فعند يتولى الله، وعبد يتولاه الله فهما ولايتان صغرى وكبرى، فولايتك لله خرجت من المجاهدة، وولايتك لرسوله خرجت من متابعة سته، وولايتك للمؤمنين خرجت من الاقتداء فافهم ذلك من قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٥٦] الآية. وقال ﷺ: يبلغ الولي مبلغًا يقال له: أصحابك السلامة وأسقطنا عنك الآية وصنع ما شئت.

الباب السادس والثلاثون

في المحبة

قال ﷺ حاكياً عن أستاذه: الزم الطهارة من الشرك كلما أحدثت تطهرت، ولا تشرك بالله شيئاً، ومن دنس حب الدنيا كلما ملت إلى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدت وعليك بمحبة الله على التوقير والزاهة وأدمن الشرب نكأسها مع السكر والصحو كلما أفقت أو تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به، وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرب والكأس بها يبدو لك من نور جماله وقدر كمال جلاله، ولعلي أحدث من لا يعرف المحبة ولا الشراب ولا الكأس ولا الصحو ولا السكر، قال له القائل: أجل وكم من غريق في الشيء لا يفرق بعرقه معرفي ونبهني عما أجهل، أو لما من به علي وأبا عنه عاقل قلت لك: نعم المحبة أخذة من الله قلب من أحب بها يكشف له من نور جماله وقدر كمال جلاله، وشراب المحبة مزج الأوصاف بالأوصاف، والأخلاق بالأخلاق، والأنوار بالأنوار، والأسماء بالأسماء، والعوت بالنعوت، والأفعال بالأفعال، ويتسع فيه النظر لمن شاء الله ﷻ والشرب سقيا القلب والأوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر ويكون الشرب بالتذويب بعد التدريب والتهديب، فيسقى كل على قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة والله سبحانه يتولى ذلك منه له، ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والأكابر من المقرين فمنهم من يسكر بشهود الكأس، ولم يدق بعد شيئاً فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالري وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما أن الشكر أيضاً كذلك،

والكأس معرفة الحق تعرف بها من ذلك بالشراب الطهور المحض الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه فتارة يشهد الشارب بذلك الكأس صورة، وتارة يشهدا معنوية، وتارة يشهدا علمية، فالصورة حظ الأبدان والأنفس، والمعنوية حظ القلوب والعقول، والعلمية حظ الأرواح والأسرار، فبإله من شراب ما أعده مطوي لمن شرب منه ودام ولم يقطع عنه نسأل الله من فضله ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤] وقد يجتمع جماعة من المحبين فيسقون من كأس واحدة، وقد يسقون من كؤوس كثيرة، وقد يسقى الواحد بكأس وكؤوس، وقد تختلف الأشربة بحسب عدد الكؤوس، وقد يختلف الشرب من كأس واحدة، ولو شرب منه الجرم الغفير من الأجنة.

وسئل رحمه الله عن المحبة! فقال: المحبة أخذة من الله لقلب عبده عن كل شيء سواء فترى النفس مائلة بطاعته، والعقل متحصنًا بمعرفته، والروح مأخوذة في حضرته، والسر مغمور في مشاهدته، والعبد يستزيد فيزاد ويفتح بها هو أعذب من لذيق مناجاته فيكسى حلل التقريب على بساط القربة، ويمس أبكار الحقائق وثبات العلوم فمن أجل ذلك قالوا: أولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المحرمون، قال له القائل: قد علمت الحب، فما شراب الحب، وما كأس الحب، وما الدوق، وما الساقى، وما الشرب، وما الري، وما السكر، وما الصحو؟ قال له أحل الشراب هو الور الساطع من جمال المحبوب، والكأس هو اللطف الموصل ذلك إلى أهواء القلوب، والساقى هو المتولي للمخصوصين الأكابر والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحيائه، فمن كشف له ذلك الجمال وحظي شيء منه نفسًا أو نصيب ثم أرخى عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق، ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقًا، ومن توالى عليه الأمر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله المخزونة فذلك هو الري، وربما عاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال ولا ما يقول فذلك هو السكر، وقد تدور عليهم الكؤوس وتختلف لديهم الحالات ويردون إلى الذكر والطاعات ولا يجربون عن الصفات مع تراحم المقدورات فذلك وقت صحوهم وإشباع نظرهم ومزيد علمهم، فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يبتدون في ليلهم وشموس المعارف

يستضيئون في نهارهم ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْفَاطِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢] .

وقال ﷺ: من أحب الله وأحب لله فقد تمت ولايته، والمحِب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ولا مشيئة له غير مشيئته فإذا من ثبتت ولايته من الله له لا يكره لقائه ويعلم ذلك من قوله تعالى: ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا أَلَمُوتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الجمعة: ٦] فإذا الولي على الحقيقة لا يكره الموت إن عرض عليه، وقد أحب الله من لا محبوب له سواه، وأحب له من لا يحب شيئاً لهواه، وأحب لقاءه من ذاق أنس مولاه، ويتمحص لك الحب له في عشرة فاعبرها: في الرسول ﷺ، والصديق، والفاروق، والصحابة، والتابعين، والأولياء، والعلماء الهداة إلى الله تعالى، والشهداء، والصالحين، والمؤمنين، فإذا افترق الأمر بعد الإيمان إلى عشرة أشياء: إلى السنة، والدعة، والهداية، والصلالة، والطاعة، والمعصية، والعدل، والجور، والخوف، والباطل، ميزت وأحببت وأبغضت فأحب له وأبغض له ولست تبالي بأيها كنت، وقد يجتمع لك الوصفان في شخص واحد ويجب عليك القيام بحققهما جميعاً فإذا قد بان لك الحب في الله في العشرة الأولى فانظر هل ترى للهوى هناك أثراً في كذلك؟ فاعبر حب من حصر من إخوانك الصادقين والمشايخ الصالحين والعلماء المهتدين وسائر ما حصر ومن جاء ومن غاب عك أو مات، فإن وجدت قلبك لا تعلق له بمن حضر كما لا متعلق له بمن غاب أو مات فقد خلص الحب من أهوى وثبت الحب لله، فإن وجدت شيئاً يتعلق به فيمن تحب أو فيما تحب فارجع إلى العلم وأنظر النظر في الأقسام الخمسة من الواجب والمندوب إليه والمكروه والمحذور والمباح.

وقال ﷺ: أوصاف المحب أن يكون دائم الفكر، كثير الذكر، قليل العارة دائم الصمت، لا يحاف ولا يرجو ولا يسمع إذا نودي، ولا ينظر إذا نظر.

وقال ﷺ: المحبة سر في القلب من المحبوب إذا ثبت قطعك عن كل مصحوب.

وقال ﷺ: حقيقة المحبة رؤية المحبوب على العيان، وكمالها فقدائك في كل وقت وأوان، وقال ﷺ: المحبة في الأفهام فمن أحب الله فهم عنه في كل شيء

وقال ﷺ: المحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوه ولا مشيئة له مع مشيئته، وقال ﷺ: حرام عليك أن تتصل بالمحسوب ونفى لك في العالمين مصحوب، وقال ﷺ: إذا منعك مما تحب وردك إلى ما يحب فهي علامة محبته لك

الباب السابع والثلاثون

في المعرفة

قال ﷺ: المعرفة ما قطعتك عن غير الله ورددتك إلى الله.

وقال ﷺ: حصلتان يسهلان الطريق إلى الله: المعرفة، والمحبة، حبك للشيء يعمي ويصم.

وقال ﷺ: اعرف الله ثم استرزقه من حيث شئت غير مكب على حرام، ولا راغب في حلال، وانصح لله في عبادته ولا تخنه في أمانته، واعبد الله باليقين تكن إماماً من أئمة الدين، وارفع عن علم الجهلة إلى علم الخاصة تكن من الوارثين، ولك أسوة في المرسلين ومتحقق في النبيين ومن نسب أو أضاف أو أحب أو أبغض أو تحب أو تقرب أو خاف أو رجا أو سكن أو أمر لشيء أو شيء غير الله أو تعدى حداً من حدود الله فهو ظالم، والظالم لا يكون إماماً. قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُنُوبِي قَالَ لَا مَنَالُ عُقْدَى الْظَّالِمِينَ﴾ [البقرة ١٢٤]، ومن صدق الله في نفسه فهو إمام قلت روايته أو كثرت، ومن كان إماماً فلا يضره أن يكون أمة واحدة وإن قلت أتباعه.

وقال ﷺ: كيف تعرف بالمعارف من به عرفت المعارف، أم كيف تعرف بشيء من سبق وجوده وجود كل شيء؟.

وقال ﷺ: في قول بعضهم حقيقة المعرفة الفنى بالله عن جميع الأنام فإن قيل لك: وكيف وأحوج الله نبيه إلى عدوه؟ فيقول: إداك انظر إلى عاك عن السماوات والأرض مع الحاجة إليهما، وكل من يحتاج قطعة منهما فالذي رفع السماوات أن تقع عليك، ومنع الأرض أن تلتعك هو الذي دفع صر القطيعة عك وأوصل النعم منها إليك، والله أحوجك إليه في كل شيء لتعده في كل شيء لتعبد به بكل شيء حتى

يفنيك به عن كل شيء وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] وهو العيان فيفنيك عن البرهان وتمحق عنك الغفلة والسيان:

﴿هَٰذَا لِكَيْ تَبْلُغُوا كُلَّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [يونس: ٣٠] فقلت: فكيف أعبدك في كل شيء؟ فقيل: لتعطي التسليم حقه من غير حرج، والثناء حقه من غير عوج، والاستهداء حقه من غير كذب، وهو معنى قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَتُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] فالتسليم حق الأبدان، والثناء حق اللسان، والاستهداء حق الجنان ﴿وَالَّذِينَ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣].

وقال ﷺ: حقيقة المعرفة استواء العارف بوصف معروفه من كل شيء سواء وهو محل الغنى بالله عن كل شيء دون مولاه.

وقال ﷺ: المعرفة، والمحبة والمواجيد، والحقيقة أدهبت عنك الأغراض والأعراس والأمراض، أي: مذاق الأعراض ومناقص الأعراس وعلل الأمراض.

وقال ﷺ: كنت مريضاً بالقيروان فرأيت النبي ﷺ فقال: طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله تعالى في كل نفس، فقلت: وما ثيابي يا رسول الله؟ فقال: إن الله تعالى كساك حلة المعرفة، ثم حلة من المحبة، ثم حلة التوحيد، ثم حلة الإيمان، ثم حلة الإسلام فمن عرف الله صفر لديه كل شيء، ومن أحب الله هان عليه كل شيء، ومن وحد الله لم يشرك به شيئاً، ومن آمن بالله أمن من كل شيء، ومن أسلم لله قل ما يعصيه في كل شيء، وإن عصاه اعتذر إليه، وإن اعتذر إليه قل عذره، قال: فهمت من ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَبَايَكَ فَطَرْنُ﴾ [المدثر ٤].

وقال ﷺ: كنت في مغارة فقلت إلهي متى أكون لك عبداً شاكراً فسمعت النداء من جوف المغارة: إذا لم ترى في الوجود منعاً عليه غيرك فأنت إذا شاكر، فقلت: فالسبي والعالم والملك أكبر مني نعمة، فقيل لي: إن النبي والعالم نعمة من الله عليك، فالسبي بلعك عن الله الشرائع، والملك به صلحت الدنيا واستقامت لك عبادتك والكل نعمة من الله عليك.

الباب الثامن والثلاثون

في السكينة

قال ﷺ: السكينة وجود الحق بلا سبب ورجوع إلى الحق بغير أرب اللهم إلا لاقتضاء العبودية فحيث يكون حط النفس الخدمة، وحط القلب المعرفة، وحط العقل المكاشفة، وحط الروح المحبة.

الباب التاسع والثلاثون

في البصيرة

قال ﷺ: تأديب وتعليم من الله لمن له البصيرة في دين الله يقول: إنا هما شيئان شيء قسمته لك، وشيء صرفته عنك، فمن اشتعل بهما أو نواحد منهما فقد قل فهمه وعظم جهله وذهل عقله واتسعت عقلته، وقل ما يتبه لمن يوقظه فإن جاءك محبوب بالشرع أو بالطبع أو بهما أو جنته أنت فهو من القسم الأول، وكس بي ولي في ما قسمته لك أكر لك بالرحمة فيما صرفته عنك وفيما يساق من المكروه إليك فأشعلك بها هو أولى بك عما هو مصروف عنك، وأديقك حلاوة الرضا بقصائي حتى يكون المكروه أحب إليك من كل محبوب بالطبع هو لك، وإن لم تكن بي ولا لي فيما قسمته لك وكلتك إلى نفسك فيما هو مصروف عنك وفيما يساق إليك من المكروه وإن الله ليعجب من عبد يجتهد في صرف ما هو مصروف عنه وفي دفع ما لا بد له عنه، فاعمل لله باليقين واثبت الأمر حيث أمرك واته عن الهوى حيث نهاك على البصيرة في اليقين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْفَظِيلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٥].

وقال ﷺ: رأيت كأي مع رجلين مع أصحابي والشمس عليا وكأها قد حسمت وإذا شخص بين يدي يقول: إذا حسمت شمسك فظهر أعصانك وحرد ثيابك وقم بين يدي ربك بالتعظيم والتسبيح والتحميد والركوع والسجود وحس المناجاة للمملك المعبود ثم لا تبرح حتى يغفر لك ويذهب الخسف عنك فتري ما غاب عنك بأشد ما تراه بعينك، ثم قال: أدهما وعلمها كما أدبت وعلمت

وقال ﷺ: إنا لنظر ببصائر الإيما والإيقان وأغنانا بذلك عن الدليل والرهان ونستدل به على الخلق هل في الوجود شيء سوى الملك الحق فلا تراه، وإن

كان ولا بد فتراهم كاهباء في الهوى إن فتشتهم لم تجد شيئاً والعيون في الاتصال وبعوت الأنوار كالسجود مع الأقمار أي لا حكم لهم مع وجودهم ولكن استفاد بهم الاهتداء في الظلم ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [النحل: ١٦] والأكابر من العيون كالشموس مع الأقمار وهم قليلون ﴿قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبا: ١٣] وهم كثيرون في معاهم فالشمس واحدة في العدد وهي واحدة في معناها والنجوم كثيرة في العدد وهم قليلون في معاهم، وهكذا تفهم أمثلة إشارة الأنبياء والرسل والصدّيقين والأولياء والشّيه من له شّيه ونظير بعيد في التحصيل بمن لا شّيه له ولا نظير ولكن يعطي الأفهام للسالكين فيسكن قلوبهم لما يسمعون.

وقال ﷺ: إذا أردت أن تنظر إلى الله ببصر الإيمان والإيقان دائماً فكن لعم الله شاكرًا ونقصاته راضياً: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ يَّعْمُرُ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣] فإذا أردت النّياية عنك أو منك فاعبد الله على المحبة لا على المتجربة ولا على المعرفة بالتعظيم والصيانة.

وقال ﷺ: إذا امتلأ القلب بأنوار الله وامتلا السر بالنور الأعلى عميت بصيرته عن المناقص والمدام المقيدة لعباده المؤمنين لما أطلق عليهم من الشّاء الأعلى الذي لا غاية له أبد الأبد، وإذا حُجب العبد عن النور الأعلى وتقيد بالنور الأدنى تغير تغيره، ويتكدر بعساكر مبله، وظلمة وقته فتحسه إن وقف للقيام بأمره وشّيه.

وقال ﷺ: رأيت آدم ﷺ وكأنه ينظر عن يمينه وينظر عن شماله فهناك تبينت الصّحك والكاء ورأيت الجنة عن يمينه والبار عن شماله، ورأيت الناس يعمرون في اخنة منه ورأيت الناس يعذبون في النار منه فقيل لي: تعرف حقيقة اليمين وحقيقة الشمال من أبيك آدم وبقي لك أن تطلع على يمين اليمين، وشمال الشمال، والقوق فوق القوق، والتحت تحت، وتطلع على البرزخ الأعلى، وعلى البرزخ الأدنى وكل البرارخ السائلة من ذلك البرزخ وهو الذي بين الحق والخلق.

وقال ﷺ: ذهب العمى وجاء البصر بمعنى فانظر إلى الله تعالى فهو لك هاد فإن تنظر فيه، وإن تسمع فمعه، وإن تنطق فيه، وإن يكن فعده، وإن لم يكن فلا شيء غيره فالأبعاص قسط الخلق: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً

(١) والرواية التي في «تعطير الأنفاس» «تغير لتغيره، وتكدر تعسا كل ليلة وظلمة وقته، فحسه بـ وقرّ الفهم بأمره وشّيه»، وليس في «المفاحر العلية» (ص ١٢٤) سحفاً

أخرى] [طه: ٥٥] هذا مع الحركات والتكوين لا يخرج عنها شيء حرج منها فلما ظلك بمن لا تمسه الأكوان ولا الظنون ولا الأوهام.

قال ﷺ: البصيرة كالبحر أدنى شيء يقع فيه يعطل النظر وإن لم يتنه الأمر به إلى العمى والخطرة عن الشر يسود النظر ويكدر الفكر والإرادة له تذهب بالخير رأساً والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الإسلام فيها هو فيه ويأتي بصدده وإن استمر على الشر تفلت منه الإسلام سهماً سهماً فلذا انتهى إلى الوقعة في الأئمة وموالاة الطلعة جبا في الجاه والمنزلة، وجنا في الدنيا على الآخرة فقد تفلت منه الإسلام كله ولا يعرثك ما يوسم به طاهراً فإنه لا روح له وروح الإسلام حب الله ورسوله وحب الآخرة وحب الصالحين من عباده.

وقال ﷺ: نظر الله لا يمتد منه إلى خلقه ولا يقف في نظره ولا يستعطف عن منظوره جل نظره عن القصور والنفود والتجاوز والحدود.

وقال ﷺ: أذكر على ألا تنافي الصفات ذكرها قل وجودها ثم انظر هل ترى للعين أين أو ترى للكون كائن أو ترى للأمر شأن وكذلك بعد وجودها وقال ﷺ: عمى البصيرة في ثلاثة أشياء إرسال الجوارح في معاصي الله والتصنيع لطاعة الله والطمع في خلق الله فمن ادعى البصيرة مع واحد من هذه فقله هدف لظنون النفس ووساوس الشيطان.

الباب الأربعون

في الأسرار

قال رحمه الله: الأسرار أربعة: سر قائم بذاته متصل بذات رسوله ومحيط بشوة أسبائه وهو الذي ترحم به بشهادته وتنزل به الأمر على ملائكته وتنزل من سمائه إلى أولي العلم من خلقه وأمر به جميع مخلوقاته في السر الأول، والثاني والثالث هو ما يطلع عليه العبد من الغيوب، والرابع سر القلب وهو المعرفة.

وقال ﷺ: سر الأسرار مدد العلم والمعرفة وروح القربى والمحبة والاصطفاء والتخصيص والتولية.

الباب الحادي والأربعون

في التصوف

قال رحمه الله: التصوف تدريب النفس على العبودية وردها إلى أحكام الربوبية
وقال رحمه الله: للصوفي أربعة أوصاف التحلق بأخلاق الله سبحانه، والمجاورة
لأوامر الله، وترك الانتصار للنفس حياة من الله، وملازمة الساط بصدق الفناء مع
الله.

وقال رحمه الله: الصوفي من الخلق في طي سره كالهواء في الهواء غير موجودين ولا
معدومين جسمًا هم في علم الله فالعوارض التي تمر على السر إنها هي للتحذير أو
التأكيد ليعلم بذلك حقيقة التوحيد.

الباب الثاني والأربعون

في الحقائق

قال رحمه الله: الحقائق هي المعاني القائمة بالقلوب، وما اتصح لها وانكشف
بالغيوب، وهي منح من الله وكرامات وبها وصلوا إلى الر الطاعات، ودليلها قوله
ﷺ لحارثة: «كيف أصبحت؟» قال: أصبحت مؤمنًا حقًا» الحديث

وقال رحمه الله: الحقائق على صرين: حقائق وجود الإنسان، وحقائق وجود الملك
الديان، وحقائق وجود الإنسان ترجع إلى أربعة أشياء: حقائق عالم الغيب والشهادة،
وعلم ما كان وما يكون، وحقائق وجود ترتيب الرسالات والسوات والولايات،
وعلم اليقين والشهادات والصلاح وسائر أنوار العبادات، وحقائق وجود الإنسان
من البدن، والنفس، والهوى، والشهوة، والصبر، والقلب، والفؤاد، والعقل، والحنة،
والعلم، والجهل، وأصله والمحبة وأصلها، واليقين والروح وأصلها، والسر وأصله،
والنور وأصله، والبصيرة والتحير، ومادة النفس من الأمر الرباني وهو موحود عني
وله سلطان قوي من الروح الأكبر، والسر من السر الأعلى، والعقل من العقل
الأصلي، والعلم من المعرفة الأصلية، والنور من النور الأعلى، والمحبة من الرحمة،

والشهوة من السخط، والسخط والحمق من الهوى، والبصيرة من الحق والتحاير من الملائكة، فإن أعطي جانب الملائكة جانب الطبيعة والطبيعة أصلها من الشيطان، وحقائق وجود الملك المنان من الذات والصفات والأسماء والنعوت والأحلاق والأنوار والأسرار.

وقال ﷺ: من تحقق الوجود فني عن كل موجود، ومن كان بالوجود ثبت به كل موحود، وقال ﷺ: ليستقر في قلبك أنه لا ضار ولا نافع إلا الله، ولا معطي ولا مانع إلا الله ثم لا تضطرب ولا تسكن ولا تنسب إلى الخلق شيئاً، ولو قرضت بالمقاريض ونشرت بالماشير أكتبك صديقاً عزيزاً، فقلت: فكيف لي تثبيت عليه وما يعاقب عليه؟ فقال لي: أثبت ما أثبت من الثواب والعقاب وأفعال العباد، ولا يضرك الإثبات لما أثبت، وإنما يضرك الإثبات بهم ومنهم.

وقال ﷺ: أثبت لي ما هو حق لي أثبت لك ما هو حق لك بما هو حق لي، ثم أخذك عما هو حق لك وأثبتك بما هو حق لي، وقل: يا موجود قبل كل موجود وهو الآن على ما هو عليه موجود، يا سميع، يا قريب يا مجيب، يا علي يا عظيم، يا حلیم يا عليم، يا سميع يا بصير، يا مرید يا قدير، يا الله يا حي يا قيوم، يا رحمن يا رحيم، يا أول يا آخر، يا طاهر يا باطن، يا متكبر يا غفور يا عفار، يا تواب يا رحيم، يا علي يا كريم، يا واسع يا عليم، يا ذا الفضل العظيم.

وقال ﷺ: إن أردت رضائي فمن اسمي ومني إلى لا من اسمي ولا من اسمك إليك، قال: وكيف ذلك؟ قال: سبقت أسمائي عطائي، وأسمائي من صفاتي، وصفاتي قائمة بذاتي ولا يتحقق ذاتي غير ذاتي، وللعبد أسماء دنية وأسماء عليية، وأسماءه العلية قد وصف الله بها بقوله سبحانه: ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١١٢]، وبقوله سبحانه ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحراب: ٣٥] وأسماءه الدنية معروفة كالعاصي والمذنب والعاسق والطالم وغير ذلك فكما يمحى أسماءه الدنية بأسمائه العلية كذلك تمحى أسماءه بأسماؤه وصفاته بصفاته؛ لأن الحادث إذا قبل بالقديم فلا بقاء له، فإذا ناديته بأسمائه كقولك: يا غفور، يا تواب، يا وهاب، فستدعيت بها العطاء لنفسك فقد نزلت من أسمائه إلى نفسك، وكذلك إذا لاحظت أسمائك الدنية

من المعاصي والظلم والفسوق فسألت سترها ومغفرتها فأنت باق مع نفسك وإذا باديت باسمه العلي ولاحظت صفاته العلية قائمة بداته محقت أسيانك كلها وانعدم وجودك فصرت محوًّا لا وجود لك الـثة فذلك محل الفتاء والبقاء بعد المـاء: ﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٣].

وقال ﷺ: كنت ذات ليلة متمكرًا بالمكرة الغيبية الذاهية عن العلمية فأفادني الله حلماً جليلاً سميت في العيوب سعيًا جميلًا، فقلت في نفسي: أليس هذا حير من الدخول في الخوائج للحلق مع الخلق والكون مع الله أتم من الـكون في الخاحات للناس وإن كان مأذونًا فيها بالشرع؟ فبينما أنا كذلك إذ نمت فرأيت كأن السيل قد أحاط بي من كل جهة يحمل العناء عن يميني وعن شمالي فجعلت أحوض لأخرج منه فلم أر برًّا أنفذ إليه من الجهات الأربع فاستسلمت نفسي ووقمت في السيل كالسارية أو الخلة الثابتة، فقلت في نفسي: هذا من فضل الله أن ثـت لهذا السيل لا يصيبني شيء من العناء، فخرج إلي شخص جميل الصورة فقال لي: إن من أجل التصوف التعرض في الخوائج للحلق واستقصاؤها من الملك الحق، فما قضاه الله شكرت، وما لم يقضه رضيت وليس قصاؤه الموجب للشكر بآتم من عدم قصائنها الموجب للرضا، وقد علمني الله علمًا قائمًا بذات نفسي لا يفارقها بل هو اللارم لها كالـياض في الأبيض والسواد في الأسود، وهو علم لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار، وانظر الإلهية والعردانية والوحدانية والقهارية والربوبية والعز والمعزة وكيف لف هذا كله في كلمة واحدة، وإن المغفرة لتـزل على العارف بالله كالـسيل الحامل للعناء ويـث الله فيها وبها من يشاء ولا يصيبه شيء من العناء، فانتبهت من نومي وقد وعيت السر العظيم والحمد لله رب العالمين.

وقال ﷺ: إن رجالاً يحق أوصافهم بأوصافه، أو فسـخ عقائدهم بأبواره وأبطل عرائمهم بإرادته وأعتاهم بالرحمة الذاتية عن رحمته واصطفاهم لماجانه، ويـث فيهم من أسرارـه ما يعجز عامة الأولياء عن سماعه.

وقال ﷺ: أبى المحققون أن يشهدوا غير الله بما حققهم به من شهود القيومية وإحاطة الربوبية.

وقال ﷺ: حق الوكل صرف القلب عن كل شيء سوى الله، وحقيقته نسيان كل شيء سواء، وسره وجود الحق دون كل شيء يلفاه، وسر سره ملك وتعليك لما يحبه ويرضاه.

وقال ﷺ: حقيقة الزهد فراع القلب مما سوى الرب.
وقال ﷺ: حقيقة الخشوع دنو القلب بين يدي الرب
وقال ﷺ: حقيقة السجود إذعان القلب تحت أحكام الرب.
وقال ﷺ: حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله في كل نفس من اختيار حالة يكون السر عليها، وقال: حقيقة الهجران نسيان المهجور
وقال: حقيقة الهمة تعلق القلب بالشيء المهم به، وكما لها اتصال القلب بالكلية بالانفصال عن كل شيء سواء.

وقال ﷺ: حقيقة القرب منك الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القرب.
وقال ﷺ: إرجاعك السر إلى القرب منك كامتداده إلى حد البعد عنك، وإيما هما وصفان: وصف الفناء، ووصف البقاء، وإن كنت بالبقاء فلا قرب ولا بعد كما لا وصل ولا فصل، وإن كنت بالفناء فقد علمت ما قال: «فبي يسمع وبه يبصر»^(١).
الحديث.

وقال ﷺ: حقيقة المريد، فقدان المزيد لعظم المزيد.
وقال ﷺ: خطر بالي يوماً أني كسبت شيء ولا عتدي من الأحوال والمقامات شيء فعمست في بيت مسك فكنت فيه غريقاً فلدوام غرقني لم أجد له تلك الرائحة، فقل لي: علامة المريد فقد المزيد لعظم المزيد.

وقال ﷺ: حقيقة الاستقامة وجود الإقامة على ساطع المشاهدة
وقال ﷺ: قرأت ليلة من الليالي في وردي قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَّمْنَا قَانَ وَتَبَيَّنْ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن ٢٦-٢٧] فأخذني حال فرأيت أبا بكر الصديق ﷺ فقال لي: صل من يبقى واهجر من يمسى، تجل عن العناء، وتكرم بالبقاء، وقال: رأيت كأني مع السيى والصديقين فأردت الكون معهم ثم قلت: اللهم اسلك بي سبيلهم مع العافية مما ابتليتهم فإنهم أقوى ونحن أضعف منهم، فقل لي: وما قدرت من شيء فأيدنا كما أبدتهم.

الباب الثالث والأربعون

في السماع

قال ﷺ: رأيت في النوم كأي أخصم ثلاثة رجال في السماع فرأيت أستاذي رحمه الله وهو يقول: ما لكم وله إن جلس مع الناس كان ذاكرًا مذكّرًا، وإن خلا كان مناجيًا مفكرًا، ظاهره بالتحقيق والشرع مشهور، وباطنه بالتوحيد مستور، يصدق فيه قوله تعالى: ﴿لِيُثَبِّتَ ذُو السَّعَةِ مِّنْ سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧] ويصدق فيه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُحَقِّقْ مِمَّا آتَتْهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧]، ثم قال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال ﷺ: سألت أستاذي عن السماع فأجاني بقوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَاةٌ أَتَاءَهُمْ مِّنْ مَّالٍ﴾ [الصافات: ٦٩-٧٠].

وقال ﷺ: رأيت في النوم كأي بين يدي كتابين: كتاب الفقيه ابن عبد السلام، وأوراق فيها شعر من جزء، وإذا بأستاذي ﷺ واقف فتناول كتاب الفقيه بيمينه والأوراق بشماله فقال له كالمتنهر أتعدلون عن العلوم الذكية وأشار بيده اليمنى إلى كتاب الفقيه إلى أشعار ذوي الأهواء الرديئة، وأشار بيده إلى أوراق الشعر ثم رماه في الأرض.

وقال لي ﷺ: من أكثر من هذه فهو عند موثوق لهواه وأسير شهوته تستفزون بها قلوب الغفلة والسوان، ولا إرادة لهم في عمل الخير واكتساب العرفان يتهايلون عند سماعها تمايل اليهود ولم يحظ أحد منهم بما حظي به أهل الشهود لكن لم ينته الظالم ليقطن الله أرضه ساء وساء أرضا.

قال ﷺ: فأحذي حال توحيد ويكاء وأما أقول: ألا إن النفس أرصبة والروح سهوية، وقال: بلى إذا كانت الروح بأمطار العلوم جارية والنفس بالأعمال الصالحات ثابتة فقد ثبت الخير كله، وإذا كانت النفس عالة والروح معلومة فقد حصل القحط والجذب وانقلب الأمر وجاء الشر كله، فعليك بكتاب الله الهادي وبكلام رسوله الشافي فلن يرال الخير ما أتمرها، وقد أصاب الشر من عدل عهها، وأهل الحق إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه، وإذا سمعوا الحق أقبلوا عليه: ﴿وَمَنْ يَفْقَرَفْ حَسَنَةً نَّزَدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى: ٢٣].

الباب الرابع والأربعون

في الصحة

قال ﷺ: لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لثيم، ولا من يؤثرك على نفسه فإنه لا يدوم، واصحب من إذا ذكر ذكر الله والله ينوب عنه إذا فقد ويغني به إذا شهد ذكره نور القلوب وشهوده مفتاح العيوب، وليكن قصدك الله وحب الموت مع كل قدم، ولا تطول أملك ولا تصحب من هو بهذا الوصف، وإن صحته فلا تعول عليه وارفضه بأول قدم وعامله بالمعروف مدة الصحة معك.

وقال ﷺ: من لم يذق الأس مع الله إذا أعرض عنه من ينفع أو من يؤذي بأشد من ذوقه إذا أقبلوا عليه فليس معه الأس بالله لا قليل ولا كثير.

وقال ﷺ: الصحة مع الله برقص الشهوات والمشيتات ولن يصل العبد إلى الله تعالى وتبقى معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته

الباب الخامس والأربعون

في العاقل

العاقل من عقل عن الله ما أراد به ومنه شرعاً، والذي يريد الله تعالى بالعبد أربعة أشياء إما نعمة، أو بلية، أو طاعة، أو معصية، فإذا كت بالنعمة فالله تعالى يقتضي منك الشكر شرعاً، وإذا أراد الله بك بلية فالله تعالى يقتضي منك الصبر شرعاً، وإذا أراد الله منك الطاعة، فالله تعالى يقتضي منك شهود المنة ورؤية التوفيق منه شرعاً، وإذا أراد الله منك معصية فالله تعالى يقتضي منك التوبة والإجابة شرعاً، فمن عقل هذه الأربعة عن الله وكان فيها بما أحبه الله منه شرعاً فهو عبد على الحقيقة بدليل قوله ﷺ: «من أعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فاستغفر وظلم فعصر، ثم سكت قالوا ماذا له يا رسول الله؟ قال أولئك لهم الأمن وهو مهتدون»^(١)

وقال ﷺ: العاقل من عقل عن الله آياته وشغله بالذكر والمكر في الآية، وفتح له السبيل باللجوء والافتقار إليه والدعاء والسؤال منه بالاعتصام به فاستجاب له

(١) رواه الحكيم الترمذي في التواتر (٢٠٩/٤)، وذكره المدرسي في الترميز والترتيب ١٠، ٢٨٤.

واستجاب الله له فليس يعلم أحد ما يريد الله أن يعطيه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [البقرة: ١٦٤]

وقال ﷺ العاقل عن الله من عرف إساءة نفسه في إحسان الله إليه:

﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف ٦٩].

الباب السادس والأربعون

في التدبير

قال ﷺ: من انقطع عن تدبيره إلى تدبير الله، وعن اختياره إلى اختيار الله، وعن نظره إلى نظر الله، وعن علم مصالحه إلى علم الله بملازمة التسليم والرضا والتمويض والتوكل على الله فقد آتاه الله حسن اللب وعليه يترتب الذكر والعكر وما وراء ذلك من الخصائص.

وقال ﷺ لبعض أصحابه: رأيتك تكابد نفسك وتجادب أمرك في مجاهدة نفسك فقلت لك: يا لكع بن لكع أعني بذلك نفسي في الأبوة، ونفسي في البوة محقق في التدبير حتى في اللقمة تأكلها، وفي الشربة تشرها، وفي الكلمة تقولها وتركها، أين أنت من المدبر العليم السميع البصير الحكيم الخبير جل جلاله وتقدست أسماؤه أن يشاركه غيره إذا أردت أمراً تفعله أو أمراً تتركه، فاهرب إلى الله من ذلك هروبك من النار ولا تنس في شيء، واحرج إلى الله وعود نفسك ذلك فإن ربك يخلق ما يشاء ويختار ولن يشأ هالك إلا صديق أو ولي، فالصديق من له الحكم، والولي من لا حكم له، فالصديق يحكم بحكم الله، والولي يفنى عن كل شيء بالله، والعلماء يدبرون ويختارون ويجهدون وينظرون ويقبسون فهم مع عقولهم وأوصافهم دائمون، والشهداء يكابدون ويجهدون ويقاتلون فيقتلون ويقتلون ويموتون، وقد ثبت لهم الرد معى وإن لم يثبت لهم حساً ولا جسماً، وأما الصالحون فأحسادهم مقدسة في أسرارهم الكرامة والمنازعة ولا يصلح شرح أحوالهم إلا لصديق في ابتداء أمره، أو لولي في سبيلته، وحسبك ما طهر من صلاحه واكتف به عن الشرح ما بطن من حاله، وإذا أردت أمراً تفعله أو أمراً تتركه فاهرب إلى الله كما قلت لك، واحرج بالله وعود نفسك ذلك، وقل: يا أول يا آخر، يا ظاهر يا

باطل أسألك بحق أسمائي وأسمايك، وصفاتي بصفاتك وتدبري بتدبيرك، واختياري باختيارك، وكن لي بما كنت به لأولياك وأدخلي في الأمور مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً، واحذر من سوء الظن بالله، وتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين.

وقال ﷺ: رأيت كائناً جالساً مع رجل من أصحابي بين يدي أستاذي ﷺ فقال لي: احفظ عني أربعة فصول ثلاثة منها لك وواحدة لهذا المسكين: لا تختار من أمرك شيئاً واختار أن لا تختار وفر من ذلك المختار، ومن فرارك ومن كل شيء إلى الله ﴿وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص: ٦٨] وكل مختارات الشرع وترتيباته فهي مختار الله ليس لك منه شيء، ولا بد لك منه، واسمع وأطع، وهذا موضع العقه الرباني والعلم الإلهامي وهو أرض لتزل علم الحقيقة المأخوذ عن الله لمن استوى فافهم فقرأ: ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَّ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَنَدُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحج: ٦٧-٦٨] وعليك بالرهد في الدنيا والتوكل على الله، فإن الرهد أصل في الأعمال، والتوكل رأس في الأحوال، واعتصم بالله، واستهدي بالله في الأقوال والأفعال والأحلاق والأحوال: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١١] وإياك والشرك والطمع والاعتراض على الله في شيء، واعد الله على القرب الأعظم تحط بالمحبة الاصطفائية والتولية والتخصيص من الله ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية: ١٩].

ثم قال ﷺ: والذي قطع نفس هذا المسكين عن الوصلة بطاعته، وحجب قلبه عن تحقيق معرفته وشغل عقله عن شواهد توحيده أمران دخوله في عمل دياه بتدبيره، وفي عمل أخراه على الريب في مواهب محبوه عاقبه الله بالحجاب، وترادف الارتباب، ونسيان الحسرات، وعرق في بحر التدبير والتقدير، ودل فيه بولع التكدير ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَىٰ اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤] فارجعوا إلى الله في أوائل التدبير والتقدير تحط منه معدد التيسير، ويحال بينكم وبين التعسير، وكل ورع لا يشر لك العلم والنور فلا تعد له أحراً، وكل سيئة يعقها الخوف والحرب إلى الله فلا تعدها وزراً ثم أشار وقال: وخذ رزقك من حيث أربك الله باستعمال العلم ومتابعة السنة، ولا ترق قلب أن يلقي بك فتذل بك قدمك.

وقال ﷺ: هممت مرة أن أختار القلة في الدنيا على الكثرة ثم أمسكت وخشيت من سوء الأدب فلجأت إلى ربي فرأيت في النوم كأن سليمان عليه السلام على سرير جالس عليه وحوله عسكر ورفع لي عن قدوره وجفاته فرأيت أمراً كما وصفه الله بقوله: ﴿وَجَفَّانٍ كَأَنَّ الْجَوَابَ وَقُدُورٌ رَايَسَتْنِي﴾ [سبا: ١٣] فتوديت لا تحتر مع الله شيئاً، وإن احترت فاختر العبودية لله إقتداءً برسول الله ﷺ حيث قال: عدداً ورسولاً، وإن كان ولا بد فاحتر أن لا تختار، وفر من ذلك المختار إلى اختيار الله، فانتشيت من يومي ثم رأيت بعدها قائلاً يقول لي: إن أحسن اختيار لك أن تقول: اللهم وسع عليّ الرزق من دنياي ولا تحجيني بها عن أحراري، واجعل مقامي عندك دائماً بين يديك، وناظرًا منك إليك، وأرني وجهك ووارني عن كل شيء دونك، وارفع البين بيني وبينك، يا من هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم.

وقال ﷺ: أشقى الناس من يعترض على مولا، وأرأس في تدبير ديباه، ونسي المبدأ والمنتهى والعمل لأخراه.

الباب السابع والأربعون

في جهاد النفس

قال ﷺ: مراكر النفس أربع مركز للشهوة في الطاعات ومركز في الميل إلى المباحات ومركز في العجز عن أداء المفروضات: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَآخِصُّوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥].

وقال ﷺ: إذا أردت جهاد النفس فاحكم عليها بالعلم في كل حركة، واضربها بالخوف عند كل خطرة، وأشخصها في قضية الله أيما كت، واشك عجزك إلى الله كلما غملت، فهي التي لم تقدرها عليها قد أحاط الله بها فإن سحرت لك في قبضة ما فجدد ربك أن تذكروا نعمة ربكم وتقول: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣].

وقال ﷺ: رأس النفس إرادتها، ويدها علمها وعدلها، وحلاها تدبيرها واختيارها.

وقال ﷺ: موت النفس بالعلم والمعرفة والافتداء بالكتاب والسنة

وقال ﷺ: إن من أعظم القربات عند الله مفارقة النفس بقطع إرادتها وطلب الخلاص منها بترك ما تهوى لما يرجى من جنتها، وإن من أشقى الناس من يجب أن يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد، فطالب نفسك بإكرامك لهم ولا تطالبهم بإكرامهم لك ﴿لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: ٨٤].

وقال ﷺ: ليس شيء أشد وأشق في العمل بالطاعة والدكر والتلاوة من صط النفس وحضور القلب وفهم المعاني وإعطاء الحروف حقها مع إرادة وجه الله ﷻ وهو موضع الإخلاص والعزيمة على العمل بما به يرجى، وهو موضع الصدق ونهوض السر عن الدنيا وعن كل شيء سوى الله، وهو موضع البية.

وقال ﷺ يحكي عن أستاذه أنه قال الأنفس ثلاثة: نفس لم يقع عليها البيع لخربتها، ونفس وقع عليها البيع لشرفها، ونفس لم يقع عليها البيع لخبثها، فالتى لم يقع عليها البيع لخربتها أنفس الأسياء، والتى وقع عليها البيع لشرفها أنفس المؤمنين، والتى لم يقع عليها البيع لخبثها أنفس الكفار قال: وقلت لأستاذي رحمه الله: فإن أنا بكر وعمر رضي الله عنهما قد تقدم منهما الشرك، قال: هما على الحرية وإنما هما كمر أسراء، وهم أحرار.

وقال ﷺ: رأيت رجلاً من أصحابي يجر ضني أن أكتب كتاباً إلى القاهرة في أمر يوجب الرأفة للنفس، فرأيت صورة جميلة دخلت علينا لا أشك من قبل الحق فقال: من قدس برحمة الرحامية في إطار الأرية لا يتعب بالأحوال ولا ينحصر بالأقوال ولا يتريد بالأفعال، والنفس مع الروح كالأصل مع الظل والظل يميل والأصل لا يميل، والروح سر والسر برقة وهو شعاع الحقيقة الصعري، والسر نور من نور السر الأعلى، وكل هذا مخلوق بقدرة الله موقوف، لا يستمرك غير هذا فتشقى في جهنم من باب السعد تلقى، والعقل الأصلي ميدان التجلي، فإن أردت ذلك فعليك بالتحلي، واقتد بمن هو مصلي الصلاة صلة بين العبد وربّه، وانظر أي عبد هذا فمن لم تكن صلاته له مواصلة كانت له مفاصلة.

وقال ﷺ: قد يشت من منفعة نفسي لنمسي فكيف لا أياس من منفعة غيري لنمسي، ورجوت الله لغيري فكيف لا أرحوه لنفسي.

وقال ﷺ: يا عبد الله امتزع من محادثة النفس وإرادة الشيطان وطاعة أهوى وحركة الزمى تكن صالحاً، واتق الله في الخطرة واهمة والمكرة وحركة السر نكر

صديقًا، وإن تكرر عليك شيء من ذلك فاهجر الأسباب والأوطان والأخذان ومواقع الفتن تكن مهاجرًا، وإن واقعت شيئًا من ذلك فتب إلى الله واستعمره والحا إليه واستغث به تكرر مؤمنًا، واتخذ الطهارة والصوم والصلاة والصبر والذكر وتلاوة القرآن والتري من الحول والقوة سلاحًا تكن سالمًا، وإن غلبت فاتخذ الإيمان حصصًا وإن دخل عليك فسلم الأمر لله وعليك بالتوحيد والإيمان والمعرفة والمحبة لله وغرق الدنيا في بحر التوحيد قبل أن تفرقك.

وقال ﷺ: رأيت كأني بين يدي العرش فقلت: يا رب يا رب، فقال: ليك ليك عبيد، فقلت: يا رب، فاهتز العرش، فقلت: يا رب فاهتز اللوح والقلم، فقلت: أسألك العصمة فأعوذ بك من دواعي النفس والهوى والشهوة والشيطان والدنيا فإنيهن يسقطن من أعلى عليين إلى أسفل سافلين في أسرع من لمح البصر، وأنت أعلم بذلك ولا حول ولا قوة إلا بك.

وقال ﷺ: رأيتني في الملكوت الأعلى تحت العرش في أرض فيها خلق كثير فأرسل كلب على صيد هناك فأخذ الصيد، وتقدم رجل فأخذ الصيد من الكلب فقال أجمع علماء الأمة: على إباحة هذا الصيد وأنه حلال، وإنما ذلك يستحب إمساكه على سيده، ثم نمت فرأيت كأنا اجتمعنا في موضع آخر ورأيت كأني خصصت بالدخول على الملك الحق وكأني بين يديه بلا مكان فقلت: يا رب هذا الرجل لا يأتيني شيء رآه إلا وأجد فيه تعقيدًا، فإذا على هذا الباب عبد يطلب الفقه عن الله بالمطعة فيتعرف إليه بالكياسة ولم يعلم أن ذلك طرف من الرياسة، وآخر ما يجرح من رؤوس الصديقين حب الرياسة، ورياسة الصديقين من أربعة أوجه من العلم، والعمل، والفقر، والتري من الحول والقوة، علموا أن العلم أفضل الدرجات وأن الجاهل أقبح الصفات فعلموا وعملوا بما تعلمون، بل علموا أن ذلك لا يتم أيضًا إلا بالفقر إلى الله تعالى في كل شيء فعلموا وعملوا ولو فقهوا لعملوا لما يعلم الله منهم، فالكلب أفقه منهم لأنه نهض لمراد سيده لا لمراد نفسه، فأجمعت الأمة على أن سيده حلال، فأحفظوا بذلك طريق القصد إلى الله وأصابوا طريق العمل الصالح، ثم نمت فقلت: ما طريق القصد إلى الله؟ فنادى علي: انظر وجودك أكت لتعسك شيء قبل وجودك؟ بل كان الله لك بمصله، انظر إلى وجودك في بطن أمك أكت إلى وجودك

بشيء؟ بل الله كان لك بفضله، فكم عرفت فضل الله عليك في حركة من حركاتك وأنت تعلم أنها من فضل الله عليك، فإذا اعترضك شيء من عملك وكسبك فغرقها في فضل الله عليك قبل أن تغرقك.

وقال رحمه: سألت أستاذي - رحمه الله - عن قول النبي ﷺ: «المؤمن لا يذل نفسه» فقال لي: طواه.

وقال لي رحمه: يوصف بالخل والذم من متع لأجل شيء من هذه الأوصاف خرف العقر، وسوء الظن، والاحتقار لخدمة المؤمنين، وإيثار النفس والهوى.

وقال رحمه: ارحم الناس بالناس عبد يرحم من لا يرحم نفسه.

وقال رحمه: هل تدري ما علاج من انقطع عن المعاملات ولم يتحقق بحقائق المشاهدات؟ علاجه أربع: طرح النفس على الله طرحًا لا تصحبه الحول والقوة، والتسليم لأمر الله تسليمًا لا يصحبه الاحتيار مع الله، هذان علاجان باطنان وفي الطاهر: ذم الجوارح عن المحالفات، والقيام بحقوق الواجبات، ثم تقعد على بساط الذكر بالانقطاع إلى الله عن كل شيء سواه لقوله تعالى: «وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا» [المزمل: ٨].

وقال رحمه: من طلب الحمد من الناس بترك الأخذ من الناس، إنها يعز نفسه من الناس وليس من الله في شيء من علمه.

الباب الثامن والأربعون

في التنب

قال رحمه: من أراد أن لا يضره ذنب فليقل: أعوذ بك من هذالك يوم شعث عبادك، وأعوذ بك من عاجل العذاب، ومن سوء الحساب، وإنك لرءوف رحيم، رب إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا فاغفر لي وتب عليّ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وقال ﷺ: تفكرت في ديوبي فنادى عليّ: نسيت عهدي وعملت ودي وذكرت ما تقربت به إليّ ونسيت ما توددت به إليك، أين كنت من ذكري وعلمي ومشيتي قبل الفعل ثم أبررتك بقدرتي وتخصيص إرادتي على علمي؟

وقال ﷺ: إن أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقه هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا إله إلا الله اللهم ثبت علمها في قلبي، واغفر لي ذنبي، واغفر للمؤمنين والمؤمنات ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ [النمل ٥٩].

الباب التاسع والأربعون

في الدنيا

قال ﷺ: في قول بعضهم: أف لأشغال الدنيا إذا أقبلت، وأف لحسراتها إذا أدبرت، والعاقل لا يركن إلى شيء إذا أقبل كان شغلاً، وإذا أدبر كان حسرة، قال له القائل: قد طلبوا وأخذوا قال: من أخذ من الدنيا شيئاً حلالاً بشرط الأدب سلم قلبه من التكدير ومن نار الحجب.

والأدب بوعان: أدب السعة، وأدب المعرفة، فأدب السنة الأخذ بالعلم على سبيل القصد وحسن النية، وأدب المعرفة مصحوب بالإدب والأمر والقول والإشارة الثالثة من الله، فالإشارة: تفهيم من الله لعبده عن نور حاله وحلاله.

وقال ﷺ: إلهي إن الدنيا حقيرة حقير ما فيها، وإن الآخرة كريمة كريم ما فيها وأنت الذي حقرت الحقير وكرمت الكريم فأني يكون كريماً من طلب غيرك؟ أم كيف يكون زاهداً من أختار الدنيا معك؟ فحققتني بحقائق الرهد وعدم طلب الغير ومعرفتك حتى لا أحتاج إلى طلبك، إلهي كيف يفوتك من هرب منك؟ فاطلبي برحمتك ولا تظلني بنقمتك يا رحيم يا متقم إنك على كل شيء قدير.

وقال ﷺ: لا كبيرة عبدنا أكبر من اثنتين حب الدنيا بالإيثار والمقام على الجهل بالرضا لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة، والمقام على الجهل أصل كل معصية.

وقال ﷺ: لأن يعيبك الله عن الدنيا خير لك من أن يعينك بها فوالله ما استعسى

بها أحد قط، وكيف يستغني بها بعد قوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَّعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧].

وقال ﷺ: دخل عليّ شخص وأما بالمغرب في مغارة فقال لي: قيل لي إن عندك الكيمياء فعلمني، فقلت له: أعلمها لك ولا أغادرُك منها حرفاً إن كنت قابلاً وما أراك قابلاً، فقال لي: إني والله أقبل، فقلت له: أسقط الخلق من قلبك، واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما سبق لك، فقال لي: ما أطيق هذا، فقلت له: ألم أقبل لك إنك لا تقبل؟ فانصرف.

وقال ﷺ: برهان المعرة والرحمة والتوبة ودوام الكرامة في الدنيا والآخرة ثلاثة: سقوط الدنيا عن قلبك مع عدم الإصرار بلا تكلف من نفسك، وارتباط السر مع دوام الأنفاس بربك وبرهان الارتباط في التبري، والخروج عن الحول والقوة.

وقال ﷺ: أربعة أشياء كن بها وادخل متى شئت لا تتخذ من الكافرين ولياً، ولا من المؤمنين هدواً، وارتحل بقلبك عن الدنيا، وعد نفسك في الموتى، واشهد الله بالوحدانية والمرسول بالرسالة وحسبك عملاً، وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر كله وبالكلمات المتفرقة عن كلمته ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] ونقول كما قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا طُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ومن كان بهذه الأربعة ضمن الله له أربعة في الدنيا وأربعة في الآخرة: الصدق في القول، والإخلاص في العمل، والرزق كالمنطر، والوقاية من الشر، هذه في الدنيا، وفي الآخرة المعفرة العظمى، والقرية الرفيعة، ودخول جنة المأوى، واللاحق بالدرجة العليا، وأربعة في الدين: الدخول على الله، والمجالسة معه، والسلام من الله، ورضوان من الله أكبر، فإذا أردت الصدق في القول فأعن على نفسك بقراءة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، وإن أردت الإخلاص فأعن على نفسك بقراءة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وإن أردت الرزق فأعن على نفسك بقراءة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [العلق: ١]، وإن أردت السلامة من الشر فأعن على نفسك بقراءة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١].

وقال ﷺ: رأيت في النوم طائفة من العرلان بصطادها الناس لم أر أقبح منهم، فتمكّن الصبيان وجعلوا يلعبون بها فاستيقظت وتعجبت منها، ثم نمت فرأيت رجلاً جميل الصورة يقول لي أجرى الحيوان وامنعها العرلان، ولقد رأيتها تصاد

فيلعب بها الصبيان فكذلك أسبق الرجال جرياً أهل العلم والعرفان، ولقد رأيت الناس والدنيا تأخذ بعقولهم فيلعب بهم الشيطان، فاحذر الناس والدنيا والتزم الصدق والتقوى واهجر مواطن الشر تحفظ بالدرجات العلا.

وقال ﷺ: رأيت رسول الله ﷺ يقول لي: أربع ليس معهن من الفقه لا قليل ولا كثير: حب الدنيا، ونسيان الآخرة، وخوف الفقر، واليأس
وقال ﷺ: أخس الناس منزلة من بخل بالدنيا على من لا يستحقها، فكيف من بخل بها على من يستحقها؟

وقال ﷺ: رأيت كافي أنظر في المحل الأعلى فقلت: إلهي أي الأحوال أحب إليك، وأي الأقوال أصدق لديك، وأي الأعمال أدل على محبتك فوفقني واهدني فقبل لي: أحب الأحوال إليه الرضا بالمشاهدة، وأصدق الأقوال لديه قول لا إله إلا الله على النظافة، وأدل الأعمال على محبته بعض الدنيا واليأس من أهلها مع الموافقة.

وقال ﷺ: انزع حب الدنيا بالإيثار، وعن المعصية بالإصرار، وداوم على مسaire الرحمة اللدنية، واستغفرها عن الفعلية، ولا تعلق قلبك بشيء تكن من الراسخين في العلم الذين لا يغيب عنهم سر ولا علم، فإن خطر بقلبك خطرات المعصية والدنيا فالفها تحت قدميك حقارة وزهداً، واملأ قلبك علماً ورشداً، ولا نسوف فتغشاك ظلمتها وتنحل أعضاؤك لها، ثم لا بد من معانفتها إما بالهمة والفكرة أو بالإرادة والحركة، فعند ذلك يتحير القلب فيكون العبد ﴿كَالَّذِي أُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَتَّىٰ لَمَّا أَصْحَبْتْ يَدْعُونَهُ إِلَى الْأُثْهِدَىٰ أَتَيْنَا قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ [الأنعام: ٧١] ولا هدى إلا لمن اتقى، ولا تقوى إلا لمن أعرض عن الدنيا، ولا إعراض عن الدنيا إلا لمن هانت عليه نفسه، ولا تهون النفس إلا عند من عرفها، ولا يعرفها إلا من عرف الله، ولا يعرف الله إلا من أحبه، ولا يحبه إلا من اصطفاه واختاره وحال بينه وبين نفسه وهواه، وقل: يا الله، يا مدبر يا مريد، يا عزيز يا حكيم، يا حميد يا الله، يا رب يا ملك يا موجود، يا هادي يا منعم، هب لي من لديك رحمة إنك أنت الوهاب، وانعم على عبدك منعمة الدين، وبالهداية إلى صراط مستقيم ﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ [الشورى: ٥٣] بحرمة هذا الاسم الأعظم آمين.

وقال ﷺ: إذا توجهت إلى شيء من عمل الدنيا والآخرة فقل يا قوي يا عزيز، يا عليم يا مدبر، يا سميع يا بصير.

وقال ﷺ: إذا ورد عليك مزيد من الدنيا والآخرة فقل: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولَهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩].

وقال ﷺ: دخل عليّ في المغرب أحد كبراء الدولة فقال لي: ما أرى لك كثير عمل فبم فقت الناس وعظموك؟ فقلت له: لي حسنة واحدة افترضها الله على نبيه تمسكت بها، فقال وما هي؟ فقلت له: الإعراس عنكم وعن دنياكم، قال الله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلْتُبَرِّدْ إِلَّا الْخَمُوزَ الدُّنْيَا﴾ [الحجم ٢٩].

وقال ﷺ: أيها الحريص على سبيل نجاته، الشائق إلى حصرة حياته اجتنب الاستكثار في ما أباحه الله لك، ودع ما لا يدخل تحت علمك مما أحله الله لك، وبادر إلى فرائصك فاترك ما اشتغل الناس به شغلاً بمراعاة شرك، ففي ترك الاستكثار الزهد، وفي بذل ما لا يدخل تحت علمك الورع بقوله ﷺ: «البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس بغير ذلك»، وأهمهم وفي الاشتغال بمراعاة السر الإشراف على حقائق الإيمان، فإن كنت تاجرًا كَيْسًا فدع ما تريد لما يرد بشرط الرضا بجميع أحكامه ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا يَقُومِرُ بُوْقُونُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] الدنيا حرامها عقاب وحلاها حساب «حسب بن آدم» الحديث.

والدنيا التي لا حساب عليها في الأجل ولا حجاب معها في العاجل هي التي لا إرادة فيها لصاحبها قبل وجودها ولا معها لما مع وجودها ولا أسف عليها عند فقدانها، والحر الكريم من يأخذها منه على المواجهة ويدعها به على المواجهة لا أثر للأغيار على قلبه.

وقال ﷺ: فتح الله عليّ مرة بشيء من الدنيا فصرحت لأستعير وأعير بها، فحملت أحمد الله وأشكره والشكر معرفة قائمة بالقلب، والحمد كلمة قائمة باللسان فكنت أجمع بينهما فواظبت على ذلك وقتًا من الليل، فتمت ورأيت أستاذي يقول:

(١) رواه الدارمي في السنن ٢/ ٣٢٠.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٢٨.

أستعيذ بالله من شر الدنيا إذا أقبلت، ومن شرها إذا أدبرت، ومن شرها إذا أنفقت، ومن شرها إذا أمسكت، فجعلت أقول: أعود بالله من شر الدنيا إذا أقبلت، وأعود من شرها إذا أدبرت، فوصل الشيخ كلامي فقال: ومن المصائب والرزايا والأمراض البدنية والقلبية والنفسية جملة وتفصيلاً بالكلية، وإن قدرت بشيء فألبسني حلل الرضا والمحبة والتسليم وأثواب المغفرة والتوبة والإنابة المرضية.

وقال ﷺ: رأيت الصديق ﷺ في النوم فقال: هل تدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب فقلت: لا، فقال: تركها عند الوجد ووجدان الراحة منها عند الفقد.

الباب الخمسون

في الدين

قال ﷺ: إذا تداينت فتداين على الله، وإذا تداينت على الله فعلى الله أداؤه وحمل أنقاله، وإن تداينت على نفسك أو على معلوم هو لك ثقل عليك أداؤه، وربما سوفت أو ضيبت أو ماطلت أو هويت أو قدمت أو أخرت أو ظلمت أو كذبت فنخسرت وما ربحت، فقلت: وكيف أتداين على الله؟ فقال بقطع النفس عن الجهات، وانتراع القلب عن العادات، وتعلقه بمن ملك الأرض والسموات وقل: اللهم عليك تداينت، وباسمك الذي حملتني به حملت، وعلى الله توكلت، وإليه أمري فوضت، وأعوذ بك من الدخول في كوى الجهل والنفس، وفي العادات والبين والدس والرجس، فإن عارضك عارض من معلوم هو لك فاهرب إلى الله منها هروبك من النار خوفاً أن يصيبك، وقل: أعوذ بك من النار، ومن عمل أهل النار، فأقدي واغفر لي يا عزيز يا غفار، فهذه من غرائب علوم المعرفة في علوم المعاملة، فاعزب عن نفسك واحتسب أجرك على الله.

الباب الحادي والخمسون

في المصائب

قال ﷺ: المعبون في الدنيا والآخرة من أصحاب مصائب الأجور بمصائب الثبور من مساخط الله والرضا عن الله ثوابه الرضا من الله، أو نرضى عن الله يرصى عنك وإن سخطت قضاء الله يسخط عليك: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد: ٩].

وقال ﷺ: حد السخط ما لم يرد الله بالحكم

وقال ﷺ: من آمن بالقسمة حرام عليه أن يتارع في الحكمة.

وقال ﷺ: كل مصيبة يرتجى ثوابها ولا يخاف عقابها فليست بمصيبة إنما المصيبة ما لا يرجى ثوابها ويخاف عقابها.

وقال ﷺ: على مصيبة نزلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبي واعقبني خيراً منها قال: فألقي إلي أن أقول واغفر لي سيئها، وما كان من توابعها، وما اتصل بها، وما هو محشو فيها، وكل شيء كان قلبها، وما يكون بعدها، فقلتها فهأت علي فلو أن الدنيا كلها كانت لي في ذلك وأصبت فيها هانت علي، ولكن ما وجدت من برد الرضا والتسليم أحب إلي من ذلك كله.

وقال ﷺ: رأيت في النوم صائحاً يصيح من جو السماء إنها تساق لرزقك أو لأجلك أو لما يقضي الله به عليك أو بك أو لك وهي خمس لا سادس لها، فاتق الله أيها كنت ولا تعدل بالتقوى شيئاً فإن العاقبة للمتقين والله يحب المتقين، فبحقني يحبهم ويحبونه ﴿ذَٰلِكَ فَصَلُّوا ۤلِلَّهِ يُؤْتِيَهُم مِّنْ رِّزْقِهِ ۖ وَإِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].
وقل أعوذ بالله من سوء القضاء، ومن حزع النفس عند ورود البلاء، ومن العرج والحزن والهم والغم في الشدة والرخاء.

وقال ﷺ: سمعت قائلاً يقول ما صبر من جزع، ولا سلم من تكلف، ولا رصي من سأل، ولا فوض من دبر، ولا توكل من دعا، وهي خمس وما أحوجك بخمس أن تموت عليها وقل: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص ٢٤]
فردني من فضلك وإحسانك واجعلني من الشاكرين لعمانك

وقال ﷺ: علامة التمويض عدم الاضطراب عند نزول المكاره.

وقال ﷺ: بت في هم المسلمين من الترك هل أدعو عليهم أم لا؟ رأيت أستاذي رحمه الله يقول قوم أجل لهم فاصبروا أو اسكتوا وارصوا وسلموا وعوضوا وتوكلوا واتقوا وأحسوا ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] أمدبراً غير الله تريدون أم حكماً غير حكمه تلتمسون ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة ٥٠]، قد كان أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون يؤدون ويظلمون وما أقل استمعناهم ودعاءهم على الظالمين بمعرفتهم بالله رب العالمين، وإن دعا منهم داع فيأذن من الله لا عر ضيق وسخط لقضاء الله.

وقال ﷺ كل شهوة تدعوك إلى الرغبة في مثلها فهي عدة للشيطان وسلاحه، وكل شهوة تدعوك إلى طاعة الله والرعة في سبيل الخيرات فهي محموددة، وكل حسنة لا تثمر نوراً وعلماً في الوقت فلا تعتد لها أجراً، وكل سيئة أثمرت خوفاً وهرباً إلى الله ورجوعاً إليه فلا تعتد لها وزراً.

وقال ﷺ وقد شكنا إليه الناس ما هم فيه من الظلم فقال اللهم إنا برآء من جور الخائرين و الظالمين، وإنا محبون لعدلك فلا تجره علينا بسخطك، إلك على كل شيء قدير.

وقال ﷺ يحكي عن أستاذه أنه قال: سبتان قل ما تنتج معهما كثرة الحسات، السخط لقضاء الله، والظلم لعباد الله، وحستان قل ما تضر معهما كثرة السيئات الرضا بقضاء الله والصفح عن عباد الله.

وقال ﷺ: يا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه أجزني بما أرهقني فقليل: لا تهرب إلى الله في الجزع والسخط فيمقتك الله، فقلت: ضيق عليّ هذا الأمر، فقال: نحن قدرنا عليك لريك ونعلمك ونريك، ثم قال: انف المتافع والمضار عنهم لأنها ليست منهم واشهداها من فيهم، وفر إلى منهم بشهود القدر الجاري عليك وعليهم أو لك أو لهم، ولا تخفهم خوفاً تغفل به عني وتنساني وترد القدر إليهم، وكل خوف يردك إلى الله رد الرضا فصاحه محمود، وكل خوف يردك إلى غيره فصاحبه مذموم أو ناقص ملوم، فإن وصل إليك شيء بقدر الله بسببهم فكن صابراً أو مسلماً أو راضياً أو شاكراً أو محمداً أو ميباً.

وقال ﷺ: كنت بالمصورة ليلة، فلما كان ليلة الثامن من ذي الحجة ست في هم من أمر المسلمين ومن أمر الثمر - أعني الإسكندرية خصوصاً - وكنت أدعو وأنصرع في أمر السلطان والمسلمين، فلما كان آخر الليل رأيت فسطاطاً واسع الأرجاء عاليًا في السماء يعلوه نور يزدحم عليه خلق كثير من أهل السماء، وأهل الأرض مشغولون عنه، فقلت: لمن هذا الفسطاط؟ فقالوا: لرسول الله ﷺ، فبادرت إليه بالفرح فلقيت على بابه عصابة من العلماء والصالحين نحوًا من السبعين أعرف منهم عمر الدين بن عبد السلام، والفقيه الزين مدرس قوص، والفقيه الكمال من القاصي صدر الدين، والفقيه المحدث عبي الدين بن سراقه، والفقيه الحكيم [مجد الدين علي بن وهب القشيري]، ومعهم رجلان لم أر أجمل منهما ولم أعرفهما غير أنه

وقع لي من حالة الرؤيا أنه الفقيه زكى الدين بن عبد العظيم المنذري المحدث،
والشيخ مجد الدين الإخميمي، فادرت إلى أن أتقدم إلى رسول الله ﷺ فألزمت نفسي
الأدب والتواضع مع الفقيه عز الدين فقلت لنفسي: لا يصلح لك التقدم بين يدي
عالم الأمة في هذا الرمان فتقدم الفقيه وتقدم الجميع ورسول الله ﷺ يشير إليهم يمينا
وشمالا أن اجلسوا، وتقدمت وأنا أبكي بالهم والمرح، أما الهم فمن أجل المسلمين
والشعر، وأما المرح فلاجل قربي من رسول الله ﷺ للسبب، فمد يده وقبض على يدي
وقال: لا تهتم كل هذا الهم من أجل الشعر وعليك بالنصيحة لرأس الأمر يريد
السلطان، وإن وليّ عليكم ظالم فما عسى وجمع أامل أصابعه الخمس من اليد اليسرى
كأنه يقلل المدة، وإن وليّ عليكم تقي والله ولي المتقين وسط يده اليمنى واليسرى،
وأما المسلمون فحسبك الله ورسوله وهؤلاء المؤمنين من أمرهم ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦].

وأما السلطان فبهد الله مسوطة عليه برحمته ما والى أهل ولايته ونصح المؤمنين
من عباده وانصحه، وقل في الطالم عدو الله قولاً بليغاً واكتب له: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ
اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ اللَّهُ﴾ [الروم: ٦٠] فقلت. ورب
الكعبة وانتهت.

الباب الثاني والخمسون

في الشر

قال ﷺ: أصول الشر ستة. استبدال إرادة الخير بإرادة الشر، واستبدال التعلق
بالله بمخلوق دون الله، واستبدال حسن الظن بالله وكرمه بسوء الظن بالله ورسوله،
وكمون الدعاوى وحب الدنيا ومتابعة الهوى.

وقل ﷺ يقول الله: أنا وعرتي لك ما لم تستبدل إرادة الخير بإرادة الشر،
وتستبدل حسن الظن بكرمي بسوء الظن، وتستبدل التعلق بالتعلق بمخلوق دوني،
فإن فعلت ذلك تخليت عنك ووكلتك إلى نفسك ووليتك ما توليت، وأصليتك
جهنم وساءت مصيراً، فمن تاب، تاب الله عليه، ومن استعمر غفرت له وأب الغفور
الرحيم، ثم قال وعرتي لولا حصلة فيك لأهلكت بدنوبك الأمة، فقلت: وما هي؟
قال: رحمتي أحب إليك من عقوبتي، واستعفارك أكبر لديك من معصيتي فيها

سقت السابقين ولم أردك إلى المقتصدين ولم ألحقك بالطالمين، ثم قال: قل أعوذ بالله من كمون الدعاوى، وإرادة الدنيا ومتابعة الهوى، ثم قال: احفظ هذه الست فإنهن أصول الشر واستعذ بالله إنه هو السميع العليم.

وقال ﷺ: حصون القلب من الشر أربعة: ارتباط القلب مع الله وبعض الدنيا، وأن لا تنظر بعينك إلى ما حرم الله، وأن لا تنقل قدمك حيث لا ترجو ثواب الله

وقال: إن أردت أن تغلب الشر كله وتلحق الخير كله ولا يسبقك سائق، وإن عمل ما عمل فقل: يا من له الخير كله أسألك الخير كله، وأعوذ بك من الشر كله، فإنك الله الغني الغفور الرحيم أسألك بالهادي محمد ﷺ إلى ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥٣] معصرة تشرح بها صدري، وتضع بها وزري، وترفع بها ذكري، وتيسر بها أمري، وتنزه بها فكري، وتقدس بها سري، وتكشف بها خصري، وترفع بها قدري إلك على كل شيء قدير.

وقال ﷺ: الصلاح أسهل شيء لمن يسره الله عليه لا تعلم في نفسك إرادة الشر وأنت من الصالحين.

وقال ﷺ: رأيت جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وجماعة من أجداد هذا الوقت فجعلت أنظر إلى هؤلاء تارة وإلى هؤلاء تارة، فخرج إلي واحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لي: أليس في ذكر أصحاب رسول الله ﷺ وأعمالهم ما يعيبك عن ذكر هؤلاء وأعمالهم لكن هم الرزق، وخوف الخلق، ونصرة النفس، واتباع الهوى قطع عن الخير كله، ونصرة النفس إجابتها إلى محاسنها.

الباب الثالث الخمسون

في المعصية

قال رحمه الله: من فارق المعاصي في ظاهره، ونبت حب الدنيا في باطنه، ولم يحفظ جوارحه أئتمه الزوائد من ربه، ووكل به حارساً يحرسه من عنده، ويجمعه في شهود ويجمعه في سره، وأخذ الله بيده حفظاً ورفعاً في جميع أموره، والزوائد زوائد العلم، واليقين والمعرفة.

وقال ﷺ: رأيت رجلاً يتوصيني فقلت: لا تتخذ المعصية وطناً، ولا الدنيا فالجب لها وثناً، واهجر النفس والهوى، واستنصر بالله فتعم المولى وبعم النصير، وعليك بالتحقيق في الإيما، والشهود في الإحسان، والتزم كل ذلك علماً تجد المريد، واستمطر المزيد من الله ولا ترجو شيئاً سوى الله ﴿أَوَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ تَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الملك: ٦٣] قال: فهل تجد لذلك من أسماء الله اسماً فقلت: نعم يا الله، يا أول يا آخر، يا ظاهر يا باطن، كما أحسنت إليّ أولاً فأحسن إليّ آخرًا ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦٠] قال: وما الذي أحسن به إليك أولاً فقلت له: أحسن إليّ بأربعة أشياء: بالتوحيد، والإيما، والعقل، والبرهان فكما أحسن بالتوحيد أولاً أرجو أن يحسن آخرًا بالشهود، وكما أحسن بالإيما أرجو أن يحسن بالإحسان، وكما أحسن بالعقل الفرعي أرجو أن يحسن بالعقل الأصلي، وكما أحسن بالبرهان أرجو أن يحسن بالعيان، فقال: أحسنت، أحسنت.

وقال ﷺ: هدي للسة من آمن بالله واليوم الآخر، وأعرض عن الدنيا، وأقل على الآخرة، وعزم على أن لا يعصي الله، وإن عصاه استغفر وتاب وأناب، وقلت: ما تاب وأناب، فقال: تاب من معصية الله، وأناب من طاعة الله إلى الله.

وقال ﷺ: إن أردت خير الدنيا والآخرة وكرامة المعمرة والرحمة والنجاة من النار والدخول إلى الجنة، فاهجر معصية الله، وأحسن مجاورة أمر الله، واعتصم بالله، واستعن واستعمر وتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين، قال له القائل: اشرح لي كيف أتوكل على الله وكيف اعتصم بالله وكيف استعين به؟ قال: من تعلق بشيء أو توكل عليه واستند إليه واعتمد على شيء سوى الله فليس بمتوكل على الله، فالتوكل وقوع القلب والنفس والعقل والروح والسر والأجزاء الطاهرة والباطنة على الله دون شيء سواه، والاعتصام بالله التمسك به واللجأ إليه والاصطرار إليه، والحذر في الاعتصام بالله أن ترى قدرة أو إرادة أو حكماً أو أثراً في شيء على شيء، أو في شيء، أو من شيء، أو شيء، وأما الاستعانة بالله أن لا تتخذ العلم سبباً ولا المسبب إليه سبباً ولا الأول والآخر، وغرق الكل في العلم والقدرة والإرادة كما عرقوا الدنيا والآخرة والآخرة في السابقة والسابقة في الحكم، والحكم في العلم الأزل، وأما الهجر للمعصية فاهجر حتى تسي، وحقيقة الهجر نسيان المهجور هذا في صورة الكمال

وإن لم يكن الأمر كذلك فاهجر على المكابدة والمجاهدة، فإن الله لا يصيب أجر من أحسن عملاً، وأما حسن مجاورة أمر الله فبالذكر والمكر والحفظ والمبادرة والإيقان بأمر الله، وإذا عارضك ذنب أو نقص أو سهو أو غفلة فاستغفر الله من ظلمك لنفسك ومن سوء عملك لعظيم جهلك ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

وقال ﷺ: رأيت كأي في حدود عليين مع الملائكة المقربين في نعيم لا أبعي عنه بدلاً، فقالوا: سر إلى الزيادة فسررت معهم فدخلت موطناً كريماً لا أقدر على وصفه طامعاً في الشهود، فإذا أنا بشهود لا أقدر على وصفه، فقيل لي: من كفت جوارحه عن معصيتي، وزيته بحفظ أمانتي، وفتحت قلبه بمشاهدتي، وأطلقت لسانه سره لناجاتي، ورفعت الحجاب بينه وبين صفاتي، وأشهدته معاني أرواح كلماتي فقد زحزحته عن النار وأدخلته جنتي، وفاز بقربي وصحبة ملائكتي ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥] فهذه جنة معجزة لأهل الإيمان البالغ يقيناً، وسيدخلونها يوم الجراء بأبدانهم ذوقاً وحساً وعبائاً، ثم ناديتهم بالعبارة والإشارة باللفظ والحقيقة ﴿يَبْنِي ءَادَمَ لَا يَفْتِنُكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧].

الباب الرابع والخمسون

في الظلم

قال رحمه الله: اللهم ارحمني من معصيتك قرلاً وفعلاً وذكرًا وفكرًا، فإن المحبب الأعلى يكرم المحبوب الأدنى، وأرني قدرتك في ذلك، فمنت قرأيت كأي بين يديه قال: إن أردت ذلك فابذل لي روحك ونفسك، فقلت يا رب وما بذل الروح؟ قال لي: بذل الروح فيما تحب، وبذل النفس فيما تكره.

وقال ﷺ: الغل ربط القلب على الخيانة، والمكر والخديعة، والحقد مثله وهو الشد على ما تربط عليه أن لا تنساه ولا تغفل عنه

وقال ﷺ: اتق الله في الفاحشة جملة وتفصيلاً، وفي الميل إلى الدنيا صورة وتمثيلاً.

الباب الخامس والخمسون في العقوبات

قال ﷺ: العقوبات أربعة: عقوبة بالعذاب، وعقوبة بالحجاب، وعقوبة بالإمساك، وعقوبة بالهلاك، إهلاك السر في المطلوب، فعقوبة العذاب من جهة المحرمات، وعقوبة الحجاب لأهل الطاعات فتكون عقوبة من جهة سوء الأدب، وعقوبة الإمساك تكون من جهة المراكبات، وعقوبة الإهلاك تكون من جهة الاستعجال والقلق، فربما يدل له ذلك فيهلك السر.

وقال ﷺ: لا تحتجب بالفضل عن المفضل، قلت: يا رب كيف هذا؟ قال: اعلم أنه سبق وجودك وجود علمك، والشكر علمك وسبق وجودك ما ظهر بفضل علمك، وإن كنت بالفضل فأنت محجوب بالفضل عن المتفضل، وإن كنت بعده وبه فلا سابق ولا مسبوق، وإن كنت شاهداً من وجودك إلى وجوده فأنت في حجاب العلم.

وقال ﷺ: لا تكن حظك من دعائك الفرح بقضاء حاجتك دون الفرح بمناجاة محبوبك فتكون من المحجوبين.

وقال ﷺ: من سبق نوره عقله فهو المارك، ومن سبق عقله نوره فهو المسكين. وقال ﷺ: رأيت شخصاً وهو يتحدث على أحوال الرجال ويتعرض عليهم فرأيت أستاذه يقول لي: هذا يموت أربع موتات: موتاً بالذل، وموتاً بالفقر، وموتاً بالحاجة إلى الناس، ثم لا يجد من يرحمه منهم، وموتاً بالأجل، ثم يموت مسلماً.

وقال ﷺ: الحجب سبعة: حجاب العرة، وحجاب العلم، وحجاب القدرة، وحجاب الكرياء، وحجاب السر، وحجاب الطلعة، وحجاب العناء والبقاء.

الباب السادس والخمسون في الشفاعة

قال ﷺ: لرجل قد أحاط به الهم والغم حتى كاد يمنع من الأكل والشرب واليوم. يا ابن فلان اسكن لقضاء الله، وعلق قلبك بالله، ولا تيأس من روح الله، وانتظر الفرج من الله، وإياك والشرك بالله، والنفاق مع رسول الله ﷺ، وسوء الظن بالله، فإنها موجبة لدوائر السوء من الله وغضبه لعه وإعداد ناره ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦٤] قال: فرأيت أسيراً مربوطاً بين يدي رسول الله ﷺ وهو

الباب السابع والخمسون

في الوصية

قال ﷺ: أوصاني أستاذي أن خف الله خوفاً تأمن به من كل شيء، واحذر على قلبك أن يأمن من الله في شيء فلا معنى للخوف من شيء ولا للأمن من الله في شيء، وجند بصر الإيمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء، وفوق كل شيء، وتحت كل شيء، وقريباً من كل شيء ومحيطاً بكل شيء بقرب هو وصفه وبإحاطة هي نعته وعد من الطرقة والحدود، وعن الأماكن والجهات، وعن الصحة والقرب بالمسافات، وعن الدون بالمحلوقات، واحقق الكل بوصفه الأول والأخر، والظاهر والباطن، وهو هو كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان.

وقال ﷺ: أوصاني حبيبي: لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله، ولا تجلس إلا حيث تأمن غالباً من معصية الله، ولا تصاحب إلا من تستعين به على طاعة الله، ولا تصطلي نفسك إلا من تزداد به يقيناً بالله وقليل ما هم.

وقال ﷺ: مما يحكي عن أستاذه أنه قال الله الله والباس الباس، بره لسانك عن ذكرهم وقلبك عن التمايل من قلوبهم، وعلبك بحفظ الخوارج وأداء العرائض، وقد تمت ولاية الله عبدك، ولا تذكرهم إلا بواجب حق الله عليك، وقد تم ورعك، وقل اللهم أرحمني من ذكرهم، ومن العوارض من قلوبهم، ومن جنبي من شرهم، واغشي مخيرك عن خيرهم، وتولي بالخصوصية من يسهم، إنك على كل شيء قدير.

وقال ﷺ: أوصاني أستاذي ﷺ فقال لي اهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم فإن شرهم بصيبك في بدئك وخيرهم بصيبك في قلبك، ولأن تصاب في بدئك خير لك من أن تصاب في قلبك.

قال ﷺ: لعدو يرجع به إلى مولاك خير من حبيب يشعلك عن مولاك

وقال ﷺ: هزأ بدينه من غفل عن قلبه، واتخذ لهعباً من اشتغل بخلقه.

وقال ﷺ: قلما سلم من النفاق عبد يعمل على الوفاق

وقال ﷺ: اجتمعت برجل في سياحتي فأوصاني فقال، ليس شيء من الأقوال أعون على الأنقال من لا حول ولا قوة إلا بالله وليس شيء في الأفعال أعون من

الفرار إلى الله والاعتصام بالله ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]، واعتصموا بالله ﴿وَمَنْ يَحْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١١]، ثم قال: بسم الله فررت إلى الله واعتصمت بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله ومن يعفر الذنوب إلا الله، بسم الله قول باللسان صدر عن القلب فمروا إلى الله وصف الروح والسر واعتصمت بالله وصف العقل والنفس ولا حول ولا قوة إلا بالله وصف للملك والأمر ومن يعفر الذنوب إلا الله رب، أعوذ بك من عمل الشيطان إنه عدو متصل مبين ثم تقول للشيطان هذا علم الله فيك وبالله آمنت وعليه توكلت، وأعوذ بالله منك، ولولا ما أمرني ما استعذت منك، ومن أنت حتى أستعبد بالله منك

وقال ﷺ: استوصيت أستاذي ﷺ، فقلت: أوصني، فقال: لا تنهم الله في شيء، وعليك بحسن الظن به في كل شيء، ولا تؤثر نفسك على الله في شيء.

وقال ﷺ: الرم باباً واحداً تفتح لك الأبواب، واخصع لسيد واحد تخضع لك الرقاب قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خِزْيُنُهُ﴾ [الحجر: ٢١] فأين تذهبون؟

وقال ﷺ: يوصي بعض أصحابه عند سفرهم فقال: أرجوا الله أن يمدكم في سفركم بالتيسير في أرزاقكم، وبالصحة في أبدانكم، وبالعز بين أمثالكم، وبالمغفرة لذنوبكم، وتنزلون على أربعة أشياء: القبول من الخلق، والرضا عن الحق، والغنى عن الكثرة، والهاء مع القلة، فلا ترغوا فيما لكم فتعاقبوا بالطلب لتغيركم وهذا أدنى عقوبة الراعيين، وأعظمها الحجاب عن رب العالمين، وعليكم بأربعة: بالآلفة، وحسن الصحة، والقيام بالفريضة، والتوكل على الله في كل حركة، والرباط الرباط ثم الرباط على ثلاثة أشياء: لا تنهم الله في شيء، وعليك بحسن الظن به لكل حركة، ولا تؤثر نفسك على الله في شيء وتفسير الإيثار إذا اعترضك حقوق ربك وحظوظ نفسك فلا تؤثر الحظوظ على الحقوق ففي الإيثار للمحقوق محبة الله، وإذا اعترضك مندوب ومكروه فلا تؤثر المكروه على المندوب ففي الإيثار للمندوب محبة رسول الله ﷺ ولن يسهل ذلك إلا على عبد لا يحب إلا الله وحده أو أحب ما أمر الله تعالى به شرعاً لديه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الباب الثامن والخمسون

في الوسائل

قال رحمه الله: الوسائل كلها في أربعة في الأبدان والأموال والعقول والقلوب قال الله تعالى: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْفِتْيَانِ * وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [المذثر: ٤٣-٤٦] فالصلاة للأبدان والإطعام للأموال والخوض للعقول والتكذيب للقلوب.

وقال ﷺ في بعض رسائله: الحمد لله الذي متع قلوب أوليائه بأنوار حصرت وأحرزها من خطرات الإلقاء بنجوم معرفته، وأوقف الملائكة في الملأ الأعلى ناظرة لربها وحروا سجداً بالإذعان ورؤية التخصيص بها في سائر أيامها، وجعلهم يتابع الحكم الكبرى إذ هم يأخذونها من مارتها فهم هم ولا هم، هم من حيث الوجود والحق، ولا هم من حيث الوجود والخلق كملوا إذ حملوا فصاروا حاملين بأوصاف الحق، وحاملين لأوصاف الخلق إذا نظرهم من جهة الخلق رأيت أوصاف البشر، وإن نظرهم من جهة الحق رأيت أوصاف الله وزيت، ظاهرهم الفقر وباطنهم العنى تخلقاً بأخلاق نبيهم ﷺ إذ قال: ﴿وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَأَعْنَى﴾ [الضحى: ٨] أفترأه أغصاه بالمال؟ كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الخروع، وأطعم الجيش من صاع، وخرج من مكة على قدميه، ونهض فوق السماوات العلى ورجع إلى منزله من ليلته، فانظر للأميرين وإلى كماله فيهما، وإن قلت: مشر، قلت لك: نعم بشر لا كالشر، كما تقول في الياقوت حجر لا كالأحجار، إذ هو عين الله الكبرى في خلقه كذلك فأعطي الأولياء التبرية بين الخلق؛ إذ هم بالله لله بلا علة منهم إليه كما لا علة منه إليهم، وفهموا ما قال رسول الله ﷺ: «كان الله ولا شيء معه» وهو الآن على ما عليه كان، وكان الله ولا شيء معهم كما كان الله بلا شيء معه، فهذا هو التخصيص فليت العلماء علموا علم فقرهم وذمهم إلا من حيث الأضداد يعلمون ذلك، وأما ما طهروا به من الغنى والعرة فلا سبيل إلى ذلك إلا لقطب أو حليفة أو أمين فسواء منهم من أصر القول أو حهر به فإنهم أماء والأمين لا يكون خائفاً فاحبس على الأمر يدك وعض عليه نواجذك ولا تكثر لحسادك، فمن أحب أن يقل حساده فكأنه أحب أن تقل لديه نعم الله، وإياها قال لسيه ﷺ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [العلق: ١] حتى قال: «وَمِنْ

شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ» [العلق ٥] كأنه قال: سلني أن أكفيك شر حاسدك ولا تسألني أن أقطعهم بالكلية فإن الحاسد مع النعم ولا تذل من نعمي عليك، فعسى الشفاء يقع بالخطاب ولا يطمع أنه يقع بالكتاب

الباب التاسع والخمسون في الخصوص والعوم

اعلم أن العلوم التي وقع الشاء على أربابها وإن جلت فهي ظلمة في علوم ذوي التحقيق، وهم الذين عرقوا في بحر تيار الذات وغموض الصفات فكانوا هناك بلا هم وهم الخاصة العليا الذين يشاركون الأنبياء والرسل في مراتبهم وإن جلت مراتب الأنبياء والرسل فلهم منها نصيب، أو ما من نبي ولا رسول إلا وله من هذه الأمة وارث، وكل وارث على قلبه قدر إرثه من مورثه فقال النبي ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء»^(١) ولا يكون وارث إلا وله نصيب معلوم من مورثه يقوم مقامه على سبيل إرث العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال، فإن مقامات الأنبياء قد جلت أن يلج حقائقها غيرهم، وكل وارث في المنزلة بقدر مورثه يقول الله جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥] فكما فصل بعض الأنبياء على بعض كذلك فصل بعض الأولياء على بعض إذ الأنبياء أعين الحق، وكل عين مستمد منها على قدرها، وكل ولي له مادة مخصوصة فانقسم الأولياء على ضربين: ضرب منهم هم أبدال الأنبياء، وضرب منهم أبدال الرسل فأبدال الأنبياء الصالحون، وأبدال الرسل الصديقون فيبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الأنبياء والمرسلين فمهم ومنهم، غير أن منهم طائفة أبصروا بالمادة من رسول الله ﷺ يشهدونها عين يقين لكنهم قليلون، وهم في التحقيق كثيرون، وكل نبي وولي مادته من رسول الله ﷺ، فمن الأولياء من يشهد عيه ومنهم من يخفى عليه عيه ومادته فيعني فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته، بل هو مستغرق بحاله لا يرى غير وقته، ومنهم الذين أمدوا بالور الإلهي فنظروا به حتى عرفوا أمرهم على التحقيق وذلك كرامة لهم لا ينكرها إلا من ينكر كرامات الأولياء فنعوذ بالله من الكراد بعد العرفان وهم الذين أخذوا طريقاً لم يأخذه غيرهم إذ الطريق طريقان: طريق خاصة، وطريق عامة، وأعني بالخاصة المحبوبين الذين هم أبدال الرسل، وبالعامة المحبين

الدين هم أبدال الأنبياء فعلى جميعهم السلام فأما طريق الخاصة فهو طريق علوي تضمحل العقول في أقل القليل من شرحها ولكن عليك بمعرفة طريق العامة وهو طريق الترقى من منزل إلى منزل إلى أن ينتهي إلى منزل وهو مقعد صدق عند ملك مقتدر، وأول منزل يطؤه المحب للترقى فيه إلى العلا فهو النفس فيشتغل بسياستها ورياستها إلى أن ينتهي إلى معرفتها فإذا عرفها وتحقق فهناك تشرق عليه أنوار المنزل الثاني وهو القلب فيشتغل بسياسته إلى أن يصل إلى معرفته، وإذا صبح له ذلك ولم يبق عليه منه شيء رقا إلى المنزل الثالث وهو الروح فيشتغل بسياسته ومعرفته فإذا تمت له المعرفة هبت عليه أنوار اليقين شيئاً شيئاً حتى إذا أسست بصيرته بترادف الأنوار عليها برز اليقين عليه بروراً لا يعقل فيه شيئاً مما تقدم له من أمر المنازل الثلاثة، هناك يهيم في بحور ما شاء الله ثم يمدد الله بمرور العقل الأصلي في أنوار اليقين فيشهد موجوداً لا حد له ولا غاية بالإضافة إلى هذا العبد وتضمحل جميع الكائنات فيه، فتارة يشهدا فيه كما تشهد البناء بنيت في الهوى بواسطة نور الشمس فإذا انحرف نور الشمس عن الكوة لا تشهد للبناء أثر، والشمس التي تنصر بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين، فإذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقي هذا الموحود، فتارة يفنى، وتارة يبقى حتى إذا أريد به الكمال نودي منه بداءة خفية لا صوت له فيمد بالمهم عنه إلا أن الذي تشهده غير الله ليس من الله في شيء، وهناك ينته من سكرته فيقول: رب أعشي إياي هالك فتعلم يقيناً إن هذا البحر لا ينجيه منه إلا الله فحيث يقال له: إن هذا الموجود هو العقل الذي قال فيه رسول الله ﷺ «أول ما خلق الله العقل» وفي خبر آخر قال له: «أقبل فأقبل» الحديث، فأعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود إذ لا يقدر على حيرته وعابته فيعجز عن معرفته، فيقال له: هيهات لأن تعرفه بغيره فأمدد حل وعلا بمر أسماه فقطع ذلك كلمع البصر أو كما شاء الله «تَرْفَعُ دَرَجَتُكَ كَمَا تَشَاءُ» [الأعنام ٨٣] فأمدد الله بمر الروح الرباني وعرفه هذا الموجود فترقى إلى ميدان الروح الرباني فذهب جميع ما تحلى هذا به العبد وتحلى به بالضرورة وبقي كلا شيء موجوداً قد أحياه الله بنور صفاته فأدرجه هذه الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما استنشق من مبادئ صفاته كاد يقول هو الله فلحقته العاية الألفية فنادته، إلا أن هذا الموحود هو الذي لا يجوز لأحد أن

يصفه، ولا أن يعبر من شيء من صفاته لغير أهله لكن بنور غيره يعرفه فأمدّه الله بنور سر الروح فإذا هو قاعد على باب ميدان السر فنظر فعرف أوصاف الروح الرباني بنور السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذي هو السر فعمي عن إدراكه فتلاشت جميع أوصافه كأنه ليس بشيء ثم أمدّه الله سور ذاته فأحياه حياة باقية لا غاية لها فنظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة فصار أصلاً للموجودات نوراً شائعاً في كل شيء لا يشهد غيره، فنودي من قريب: لا تغتر بالله فإن المحجوب من حجب عن الله بالله إذ محال أن يحجبه غيره، ويجب بحياة استودع الله فيه فقال: أي رب بك منك إليك فأقل عثرتي، وإني أعوذ بك منك حتى لا أرى غيرك فهذا هو سبيل الترقى إلى حضرة العلي الأعلى، وهو طريق المحين أبدال الأنبياء والذي يعطي أحدهم من بعد هذا لا يقدر أحد أن يصف منه درة والحمد لله على نعمائه والصلاة على محمد خاتم أنبيائه ﷺ.

وأما الطريق المحصوص بالمحبوبين فهو منه إليه به إذ محال أن يتوصل إليه بغيره فأول قدم لهم بلا قدم أن ألقى عليهم من نور داته ففيهم بين عباده وحجب إليهم الخلوات، وصغرت لديهم الأعمال الصالحات وعظم عندهم رب الأرضين والسموات، فببها هم كذلك إذ ألبسهم ثوب العدم فظروا؛ فإذا هم لا هم ثم أردف عليهم طلة غيبتهم عن نظرهم، بل صاروا عدماً لا علة له تتعلق فإن طمست جميع العلل وزال كل حادث، فلا حادث ولا وجود بل ليس إلا العدم الذي لا علة له، وما لا علة له لا معرفة تتعلق له بهم اصمحت المعلومات وزالت المرسومات روالاً لا علة فيه وبقي من أشير إليه لا وصف له ولا صفة ولا دات، واضمحت السموات والأسماء والصفات، فلا اسم ولا صفة ولا دات، فهناك ظهر من لم يزل ظهوراً لا علة له بل ظهر بسره لداته في ذاته ظهوراً لا أولية له، بل نظر من داته لذاته بداته في ذاته فحبي هذا العبد بظهوره حياة لا علة لها فظهر بأوصاف جميلة كلها لا علة لها، فصار أولاً في الظهور لا ظاهر قبله، فوجدت الأشياء بأوصافه جميلة كلها وظهرت سوره في بوره، فأول ما ظهر بسره وظهر في قلعه ثم ظهر لسره بسره في سره وظهر بأمره الدواة في نور العلم بنور القلم ثم ظهر عقله بأمره في أمره وظهر به عرشه في نور لوحه بنور لوحه ثم ظهر لوحه بعقله في عمله وظهر بروحه كرسيه في نور عرشه بنور عرشه ثم ظهر قلبه بروحه في روحه وظهر بقلبه حجه في نور كرسيه بنور

كرسيه ثم ظهرت نفسه بقلبه في قلبه وظهر بنفسه فلك الخير والشر في نور حجه بنور حجه، ثم طهر جسمه بنفسه في نفسه، وظهر بجسمه أجسام العالم الكثيف من أرض وساء وعلى الجملة كل كثيف في نور الملك بنور الملك، فإذا أول قدم هذا المحبوب الفرد طرح النفس عدماً هو طرح لا علة فيه وهو استقلال العدم بسقوط الأولية والآخرية والظاهرية والباطنية، فيكون استقبال صفة معدومة للمعدوم ومعنى الصفة المعدومة للمعدوم أي لما انتهى العبد بدليل العلة وهو شهود الحق كلا شهادة متصلة غير منفصلة شهادة لا غملة فيها قام عليه دليل لا علة فيه ولا له وهو شهود العدم المحض، ومعنى قيام الدليل الذي لا علة فيه ضرورة عدم المخلوقات والمشهودات هو ذلك عليه ذلك دليل العدم المحض وهو سكرة السيان الدائم أبداً حتى حيي الحياة التي أشير إليها فيما تقدم من الكلام على هذا المقام، فإذا طريق هذا العبد طريق علوي أول ما طرح في بحر الدات وانعدم وأحيى حياة طيبة فنقل من غير تنقل إلى بحر الصعات، ثم بحر الأمر الرباني بعده ثم بحر السر ثم بحر العقل الأصلي ثم بحر الروح ثم بحر القلب ثم بحر النفس ثم الحس، ثم لقيه بحر السر فطرحة في بحر القلمية، ثم بحر اللوحية ثم بحر العرشية، ثم بحر الكرسي، ثم بحر الحجبية، ثم بحر الفلكية فلقه بحر السر المحيط وطرحه في بحر الملكية، ثم بحر الأبالسة، ثم بحر الجنية، ثم بحر الإنسية فلقى هناك بحر السر المحيط فطرحة في بحر الجنان، ثم بحر البيران، ثم طرحه في بحر الإحاطة وهو بحر السر ففرق هناك غرقاً لا حروح له مد أبداً الأبدية، فإن شاء بعثه عوضاً من النبي يحيى به عبادته، وإن شاء ستره بعمل في ملكه ما شاء وكل بحر من هذه الأبحر انطوت فيه أبحر شتى لو دخل الصالح الذي هو بدل النبي في أقل بحر من هذه الأبحر لغرق فيه غرقاً لا نجاة له منه، فهذه عدد من طريقي الخصوص والعموم والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

تمت الرسالة لسيدني الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الملة قطب العارفين الشاذلي نفع الله به ويعلمه أمين أمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً دائماً.

وصية سيدي أبي الحسن الشاذلي

قدس الله سره

مرتبة على حروف الهجاء عن مخطوط مكتبة الازهر

تحقيق وتخريج وتعليق

الشيخ أحمد فريد المزيدي

الناشر

دار الحقيقة

حرف الألف

- إِيَّاكَ والعجز، فإنه شين الدين، وبش القريس.
- إِيَّاكَ والعجز، فأولُه جُنُونٌ، وآخره مَدَمٌ.
- إِيَّاكَ والبطء، فمن لزمها كثُرَت أسقامه، وفسدت أحلامه.
- إِيَّاكَ وطاعة الهوى، فإنه يقودُكَ إلى كُلِّ محنة.
- إِيَّاكَ والمنَّ بالمعروف، فإنَّ الامتنان بالمعروف يفسد الإحسان.
- إِنَّمَا العقلُ التخوف من الإثم، والنَّظر في العواقب، والأحد بالخزم.
- إِنَّمَا الناس عالمٌ ومتعلمٌ ومستمعٌ، وما سواهم قَمَحٌ.
- إِنَّمَا العالم مَنْ قَادَهُ علمُه إلى الورع، والرهيد في عالم النساء، والرغبة في عالم البقاء.

- إِنَّمَا يَعْرِفُ العَصْلَ لأولي الفصلِ أولو الفصل

حرف الباء

- بحسن الموافقة تدوم الصحة.
- بالإحسان يستبعد الإنسان.
- بالتواضع تُعرف الرفعة.
- بالتوفيق تكون السعادة.
- بالصدق يكون النجاة.
- بالرفق تدرك المقاصد.
- بالإخلاص ترفع الأعمال.
- بالتوازي يكون الفوات.
- بقدر اللذات يكون التنجيس.

حرف التاء

- تكاد صمائر القلوب تطلع على سرائر العيوب.
- تجرع غصص التحكم يطفئ الغضب.

- تكثر لك بها يبقى لك ولا تقى له، من أعظم الجهل.
- تسع العيوب من أعظم الذنوب.
- تناس مساوي الناس تستدم ودهم.

حرف الثاء

- ثمرة العلم معرفة الله تعالى.
- ثمرة الإيمان الفوز بالله تعالى.
- ثمرة الوعظ الانتباه.
- ثمرة العقل الاستقامة.
- ثمرة الحزم السلامة.
- ثمرة اللجاح القطب.
- ثمرة العجز فقط الطلب.
- ثمرة الزهد الراحة.
- ثمرة الحياة الشقم والحرم.
- ثمرة المجاهدة قهر النفس.

حرف الجيم

- جميل الفعال يوجب حسن الجزاء.
- جود الإنسان يوجب له الإحسان.
- وجميلته يعطيها السخاء.
- جميع السيئات تمحوها الحسنات.

حرف الحاء

- حكمة الحكمة الإعراض عن دار الفناء، والوله بدار البقاء.
- حد العقل النظر في العواقب والرضا بما يجري به القضاء.
- حرام على كل ذي عقل معلوب بالشهوات أن يتفجع بالحكمة.
- حرام على كل قلب متوله بالدنيا تسكه التقوى.

حرف الحاء

- خير العلوم ما أصلحك.
- خير العمل ما صحبه الإخلاص.
- خير إخوانك من وأساك، وخير منه من كمالك.
- خير من صاحبه ذو العلم والحلم.
- خير من شاورت ذو النهى والعقل، وأولو التجارب والحزم.
- خير الاجتهاد ما قارنه التوفيق.
- خير الناس من أحرص الحرص من قلبه، وحالف هواه في طاعة ربه.

حرف الدال

- دار عدوك وأخلص له ودك تحظ بالآخرة وتحز المروءة.
- دع الانتقام فإنه من سوء أفعال المقتدر، ولقد أخذ بجوامع الفضل من ردع نفسه عن سوء المجازات.
- داو العصب بالصمت.
- داو الشهرة بالعقل.

حرف الذال

- ذل في نفسك وعز في دينك.
- ذل الرجال في المطامع.

حرف الراء

- رأس الإيمان الصدق.
- رأس الإسلام الأمانة.
- رأس النفاق الحيانة.

حرف الزاي

- زين المصاحبة الاحتمال.
- زهدك في الدنيا ينجيك، ورغبتك فيها تودي بك
- زخارف الدنيا تفسد العقول الضعيفة.
- زينة البواطن أجمل من زينة الطواهر.
- زينة الإيمان طهارة السرائر وحسن العوامل في المواطن لا الطواهر.
- زيادة الشهوة تزيي بالمرودة.
- زهد المرء فيما يقى على قدر رغبته فيما يقى

حرف السين

- سبب فساد العقل الهوى.
- سبب الشقاء حب الدنيا.
- سبب الفتنة الحقد.
- سبب الفرقة الاختلاف.
- سبب السلامة الصمت.

حرف الشين

- شر إخوانك المواصل عند الرخاء والمنقطع عند البلاء.
- شر الخلائق المتكبرون.
- شر الشيم الكذب.
- شر النوال ما تقدمه العطل وأعقبه المن.
- شر الناس من لا يرجي خيره، ولا يؤمن شره.
- شر إخوانك من أغرك بالعاجلة عن الآجلة.
- شر الأصحاب سريع الانقلاب.

- شر الأمور التسخط بالمقدور.

حرف الصاد

- صلاح السرائر من صحة البصائر، وحسن العمل بالواطن لا بالظواهر.

- صمن عرضك تكف أذاك.

- صل من وصلك ولا تفصل من فصلك.

حرف الضاد

- ضلال الدليل هلاك المستدل.

- ضل من اهتدى بغير هدى الله.

- ضاع من كان قصده غير الله.

- ضادد الخزع بالصبر، وضادد التكبر بالتواضع، وضادد الهوى بالعقل.

حرف الطاء

- طوبى لمن راقب قلبه وأقلع عن ذنبه.

- طوبى لمن غلب نفسه ولم تعلبه.

- طوبى لمن ملك هواه ولم يملكه.

- طوبى لمن كابد هواه وكذب مناه.

حرف الظاء

- ظن المرء ميران عقله، وفعله أصدق شاهد على أهله.

- ظن العاقل خير من يقين الجاهل.

- ظالم الحق من مصر الساطل.

- ظمر الكريم يحجي، وظمر اللئيم يردي.

- ظلم المرء في الدنيا عنوان شقاء الآخرة
- ظلم المعروف من وضعه في غير أهله.
- ظلم الحكمة من وضعها في غير أهلها.
- ظل الكرام رعاني، وظل اللثام ردائي.
- ظن أولي النهى والألباب أقرب شيء إلى الصواب.

حرف العين

- عليك بالآخرة تأتيك الدنيا جامعة صاعرة.
- عليك بالحكمة فإنها الخليفة العاخرة.
- عليك بالسكينة فإنها أحسن وأفضل زينة.
- عليك بالمواصلة والموافقة، وإياك والمقاطعة والمفارقة.
- على قدر شرف النفس تكون المروءة.
- هلي قدر الدين يكون اليقين.
- عدد حصور اللذات والشهوات يتورع الأنقياء.
- عجبت لمن يظلم نفسه كيف ينصف غيره.
- عجبت لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه.

حرف النون

- غاية المعرفة أن يعرف المرء نفسه.
- غاية الإنصاف أن ينصف الإنسان من نفسه
- غاية الإيمان الموالاة والمعادة لله
- غناء العاقل بقلبه.

- غناء الجاهل بيماله
- عض الطرف من المرومة.
- غيروا العادات تسهل عليهم الطاعات.
- غير متفع بالموعظة قلبٌ معلق بالشهوات.
- غلبة الهزل تبطل عزيمة الجد.

حرف الفاء

- في تصاريف الدنيا اعتبار.
- في السكون إلى الفعلة اغترار.
- في كل نظرة عبرة.
- في حسن المصاحبة ترغيب الرفاق.
- في خلاف النفس رشدها، وفي طاعتها غيها.
- فاعل الخير خير منه، وفاعل الشر شر منه.
- فار من ملك هواه، وملك دواعي نفسه.
- فار من كاذب هواه وكذب مناه.
- هروا إلى الله تعالى، ولا تفروا منه، فإنه مدرككم ولن تعجروه.
- فوت الحاجة أهون من طلبها من غير أهلها.
- فار من استنصر بهور الهدى وخالف دعاوي الهوى.

حرف القاف

- قليلٌ من الأدب خير من كثير من النسب.
- قولٌ لا أعلم بصف العلم.
- قل من صبر إلا ظهر.

- قلة الأكل تمنع من إعلال الجسد.
- قلة الخلطة تصون الدين، وتريح من مقارنة الأشرار.
- قلوب الرجال وحشية، من ألفها أقبلت عليه.
- قدرتك على نفسك من أعظم القدرة، وأمارتك عليها خير الإمارة.
- قاربوا الناس بأخلاقهم تأمنوا غوائلهم.
- قدموا بعضاً يكون لكم، ولا تحلفوا كلاً يكون عليكم.
- قول عذر المذنب، من تواجب الكرم ومحاسن الشيم.

حرف الكاف

- كل عارف خائف.
- كل قانع غني.
- كل عاقل مغبون.
- كل طامع أسير.
- كل حريص فقير.
- كل فان يسير.
- كل راض مستريح.
- كل برء صحيح.
- كل جمع إلى شتات.
- كل داء يتداوى منه إلا سوء الخلق.
- كل شيء يعمل إلا طرائف الحكمة.
- كل شيء يستطيع إلا تغير الطباع.

- كم من غني يستغنى عنه، وكم من فقير يفتقر إليه.
- كم من أكلة منعت أكالات.
- كم من طالب خائب، وكم من مرزوق غير طالب.
- كم من مغرور بالستر عليه.
- كم من مستدرج بالإحسان إليه.
- كم من مبتلى بالنعماء ومنع عليه بالبلاء.
- كم من غني فقير.
- كم من فقير غني.
- كفى بالعقلة ضللاً.
- كفى بالشيب تدبيراً.
- كفى بالتكبر تلاماً.
- كفى بالاغترار جهلاً.
- كفى بالمرء عشرة أن يبصر من عيوب الناس ما يحصى عليه من عيوب نفسه.
- كفى بالمرء جهلاً أن يكر على الناس ما يأتي بمثله.
- كفى توبيحاً على الكذب علمك ما لك كاذب.
- كثرة الأمان من فساد العقل.
- كثرة العصب تزي بصاحبها وتبدي معايه.
- كثرة الأكل من الشره.
- كثرة الدنيا قلّة، وعزها دلة.
- كن بالوحدة أنيساً يفر منك قرناء سوء.
- كن من الكريم على حذر إذا أهتته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن الحلیم إذا أخرجته.
- كل ما ارتفعت رتبة اللئيم نقص الناس عده، والكرم ضد ذلك.
- كلما قوّت الحكمة ضعفت الشهوة.

حرف اللام

- للأحقق في كل قول يمين.
- للإنسان فصيلتان النطق والعقل، فبالعقل يستفيد، وبالنطق يفيد.
- لينهك من معائب الناس ما تعرفه من معائب نفسك.
- لن يهلك العبد حتى يؤثر شهوته على دينه.
- ليس التملق من خلق الأتقياء.
- ليس المتكبر صديق.
- ليس مع الاختلاف اتلاف.
- ليس مع الشهوة عفاف.
- لو عقل أهل الدنيا لحربت.
- لو كنا نأتي لما يأتوا ما قام للدين عمود ولا اخصر للإيمان عود.
- لسان المرائي جميل، وفي قلبه داء دجيل.
- لسان الحال أصدق من لسان المقال.

حرف الميم

- من جهل قل اعتذاره.
- من حذر ككمن بشرك.
- ما تواضع إلا رفيع، ولا تكبر إلا وضعيف.
- ما أحسن العفو مع الاقتدار، وما أقبح العقوبة مع الاعتذار.
- من أكرم بحدثه حسن مشهده.
- من خبت عنصره ساء منظره.
- من احتاح إلى الدنيا صحب الأدياء.
- من احتاج إلى الآخرة صحب الأتقياء.
- من اعترف بالجريرة فقد استخفت عليه العقوبة.

- من لم تؤدبه الكرامة أدبته العلامة.

- من لم يبصت لحديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع منك.

حرف النون

- نعم الله أكثر من أن يشكر عليها إلا ما أعان الله عليه، وذوب نبي آدم أكثر من أن تغفر إلا ما عفا الله تعالى عنه .

- نعم الزين حسن الخلق.

- نعم الملبوس العافية.

- نعم العبد من خالف هواه، وأقل على طاعة مولاه.

حرف الهاء

- هدى الله نور في القلب يفرق به العاقل بين الحق والباطل.

- اهرقوا دموعكم من خشية الله تسجوا من عذاب النار.

حرف الواو

- ويل لمن نسي آخرته بدنياء.

- ويح لمن خالف مولاه واتبع هواه.

- ويل لكل ظالم بغى، وفاجر غوى.

- واروا عوراتكم بالإحسان.

حرف لام الف

- لا تأمن من نَمَّ لك أن ينم عليك.

- لا تأمن من المكر ولا تنسوا الفضل.

حرف الياء

- يستدل على عقل المرء بحسن مقاله، وعلى طاهر أصله بحميل فعاله.
- يسير الرياء شرك.
- ويسير الظن شك.
- يسير الهوى يفسد العقل.
- يسير الحق يدمر كثير الباطل.
- يدُ الله أبداً عالية.
- يوم العدل على الظالم أشد من يوم الظلم على المظلوم.



كامل المجموع بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبد
على يد أفقر الوري إلى الله محمد بن محمد الصبَّاح الأندلسي - عفر الله له
ولوالديه ولمن دعا له ولجميع المسلمين - ووافق الفراع سنة ١٠٩٣ هـ.

حزب البحر لسيد أبي الحسن الشاذلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ، رَبِّ يَسِّرْ وَسَهِّلْ وَلَا تُعَسِّرْ يَا مُبَسِّرُ، أَب ت ث ج ح خ د ذ
 ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ي، أَهْوَذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
 الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، (اللهم) يَا اللَّهُ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ يَا حَلِيمُ يَا عَلِيمُ أَنْتَ
 رَبِّي وَعِلْمُكَ حَسْبِي فَنِعْمَ الرَّبُّ رَبِّي وَنِعْمَ الْحَسَبُ حَسْبِي، تَنْصُرُ مَنْ تَشَاءُ، وَأَنْتَ
 الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ، نَسْأَلُكَ الْعِصْمَةَ فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ وَالْكَلِمَاتِ، وَالْإِرَادَاتِ،
 وَالْخَطَرَاتِ، مِنَ الشُّكُوكِ وَالطُّنُونِ وَالْأَوْهَامِ السَّائِرَةِ لِلْقُلُوبِ عَنْ مُطَالَعَةِ الْغُيُوبِ،
 فَقَدْ ابْتَلَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَزَلْزَلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُتَفِيقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
 مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحراب: ١٢]. فَثَبَّتْنَا وَانْصَرْنَا وَسَخَّرْنَا لَنَا
 هَذَا الْبَحْرَ كَمَا سَخَّرْتَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِحَمِيدٍ - صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -
 وَسَخَّرْتَ الْبَحْرَ لِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَسَخَّرْتَ النَّارَ لِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
 وَسَخَّرْتَ الْجِبَالَ وَالْحَدِيدَ لِدَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَسَخَّرْتَ الرِّيحَ وَالشَّيَاطِينَ
 وَالْإِنْسَ وَالْحِنَ لِسُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَسَخَّرْنَا لَنَا كُلَّ نَحِيرٍ هُوَ لَكَ فِي الْأَرْضِ
 وَالسَّمَاءِ، وَالْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ وَبَحْرَ الدُّنْيَا وَبَحْرَ الْآخِرَةِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 وَسَخَّرْنَا كُلَّ شَيْءٍ يَا مَنْ يَبْدُو مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ، كَهَبِصَص (ثَلَاثًا)، انْصَرْنَا فَإِنَّكَ
 خَيْرُ النَّاصِرِينَ، وَافْتَحْ لَنَا فَإِنَّكَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ، وَافْخِرْ لَنَا فَإِنَّكَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ، وَارْزُقْنَا
 فَإِنَّكَ خَيْرُ الرَّاغِبِينَ، وَارْحَمْنَا فَإِنَّكَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، وَاهْدِنَا وَنَجِّنَا مِنَ الْقَوْمِ الطَّالِمِينَ،
 وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رِيحًا طَيِّبًا كَمَا هِيَ فِي هَلِيمِكَ، وَانْشُرْهَا عَلَيْنَا مِنْ خَرَائِنِ لُطْمِكَ
 وَرَحْمَتِكَ وَاحْمِلْنَا بِهَا تَحْمِلَ الْكِرَامَةِ مَعَ السَّلَامَةِ وَالْعَافِيَةِ فِي الدِّينِ، وَالْدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ،
 إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

(اللَّهُمَّ) يَسِّرْ أُمُورَنَا مَعَ الرَّاحَةِ لِقُلُوبِنَا وَأَبْدَانِنَا وَالسَّلَامَةِ وَالْعَافِيَةِ فِي دِينِنَا
 وَدُنْيَانَا، وَكُنْ لَنَا صَاحِبًا فِي سَفَرِنَا، وَخَلِيمَةً فِي أَهْلِنَا، وَاطْمِسْ عَلَى وَجْهِهِ أَعْدَائِنَا،
 وَامْسَحْهُمْ عَلَى مَكَائِبِهِمْ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْمَضِيَّ وَلَا الْمَجِيءَ إِلَيْنَا، ﴿وَلَوْ فُتِّشَتْ لَطَمَسْنَا
 عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُصْعِقُونَ﴾ [يس: ٦٦]، ﴿وَلَوْ فُتِّشَتْ

لَمْ سَخِّنْتَهُمْ عَلَى مَكَائِبِهِمْ فَمَا أَتَعَطَّبُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ [يس: ٦٧].
 ﴿٦٨﴾ وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ ﴿٦٩﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٠﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧١﴾
 تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٧٢﴾ لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٧٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٧٤﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْلَاقًا فَهَبَّ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٧٥﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٧٦﴾ [يس: ١-١٠].

شاهت الوجوه للحى القيوم (ثلاثا). «وَعَتَبَ الْوُجُوهُ لِلْحَى الْقُيُومِ وَقَدْ حَاطَ مِنْ حَمَلٍ ظُلُمًا» [طه: ١١١]

طه، طسم، طس، حمسق «مَرَحَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢﴾ [الرحم: ١٩-٢٠]، حم حم حم حم حم حم، «حُمُ الْأَمْرِ وَجَاءَ النَّصْرُ فَعَلِينَا لَا يَنْصُرُونَ».

(اللهم) لَا تَقْلُبْنِي بِقَضَيْكَ، وَلَا تَهْلِكْنِي بِعَذَابِكَ، وَهَافِنِي قَبْلَ ذَلِكَ، (اللَّهُمَّ) لَا تُؤَاخِذْنِي بِسُوءِ عَمَلِي، وَلَا تَسْلُطْ عَلَيَّ مِنْ لَا يَرْحَمُنِي، وَكُفُّ أَيْدِي الطَّالِبِينَ عَنِّي، يَا حَافِظُ أَحْفَظْنِي، وَيَسِّرْ أُمُورِي، وَخَصِّلْ مُرَادِي، حُمُ الْأَمْرِ، وَجَاءَ النَّصْرُ فَعَلِينَا لَا يَنْصُرُونَ، «حَمُ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١﴾ غَايِرِ الذُّبِّ وَقَايِلِ الثُّوبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ» [عافر: ١-٣]، بِسْمِ اللَّهِ يَانَسَا، تَبَارَكَ حِطَّانَا، بِسْ سَقْفَنَا، كَهَبِصْ كِفَايَتَا، حمسق حَمَاتَا، ق، وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ وَقَايَسَا، «لَسَا كُفَيْهِمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» [البقرة: ١٣٧] (ثلاثا) يَسِّرُ الْعَرْشَ مَسُورٌ عَلَيْنَا، وَعَيْنُ اللَّهِ نَاطِرَةٌ إِلَيْنَا، بِحَوْلِ اللَّهِ لَا يُقْدِرُ عَلَيْنَا، «وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُجِيبٌ ﴿١﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ» [الروح: ٢٠-٢٢] (ثلاثا) «فَاللَّهُ خَمُرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» [يوسف: ٦٤] (ثلاثا). «إِنْ وَلَّيْنِي اللَّهُ الْيَدَى تَرْلَ الْكِتَابِ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ» [الأعراف: ١٩٦] (ثلاثا) «حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» [التوبة: ١٢٩] (ثلاثا)، بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَصُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (ثلاثا) وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ (ثلاثا).

ختام حزب البحر لسيدي زدوق

بِسْمِ اللَّهِ شَاقِب، بِسْمِ اللَّهِ كَافٍ، بِسْمِ اللَّهِ مُعَابٍ هُوَ اللَّهُ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، يَا اللَّهُ يَا نُورُ، يَا حَقُّ يَا مُعِينُ، اكْسِنِي مِنْ نُورِكَ، وَعَلِّمْنِي مِنْ عِلْمِكَ،
وَفَهِّمْنِي عَنْكَ، وَاسْمِعْنِي مِنْكَ، وَأَبْصِرْنِي بِكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، «إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»
[الأحزاب: ٥٦].

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ، يَا حَلِيمُ اسْمَعْ دُعَائِي بِخَصَائِرِ لُطْفِكَ،
آمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم، تَسْلِيمًا كَثِيرًا
دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

خَاتِمُ الْحَرْبِ: (ويقال: هزيمة حرب البحر نحن في كَتَفِ اللَّهِ، نحن في كَتَفِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَلْفَ أَلْفٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فِي قُلُوبِنَا حُسْرَتٌ،
أَلْفَ أَلْفٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَعَلَى أَكْثَانِنَا نُشِيرَتٌ، أَلْفَ أَلْفٍ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، نَحْوُلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَاعَةِ السَّوَاءِ إِذَا حَضَرَتِ، أَلْفَ أَلْفٍ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، دَارَتْ بَنَّا سُورًا كَمَا دَارَتْ بِعَدِينَةِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وآله وسلم.

سُبْحَانَ مَنْ أَلْجَمَ كُلَّ مُتَمَرِّدٍ بِقُدْرَتِهِ وَأَحَاطَ عِلْمُهُ بِمَا فِي بَرْ وَبَحْرِ، سُبْحَانَ اللَّهِ
وَبِحَمْدِهِ.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، نَسْتَغْفِرُكَ، وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.

سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ثم يقرأ الفاتحة سبع مرات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المصنف	٥
مقدمة الشيخ المصنف	٩
الباب الأول في آداب العزلة	٩
الباب الثاني في أسماء النصرة	١٠
الباب الثالث في ثمار العزلة	١١
الباب الرابع في آفات العزلة	١١
الباب الخامس في جهاد العدو	١٣
الباب السادس في الخواطر	١٤
الباب السابع في التوبة	١٦
الباب الثامن في الاستغفار	١٧
الباب التاسع في الذكر	١٨
الباب العاشر في المناجاة	٢٠
الباب الحادي عشر في المراقبة	٢٢
الباب الثاني عشر في آداب القبض والبسط	٢٦
الباب الثالث عشر في آداب العقد والوجد	٢٧
باب في الاقتداء	٢٧
الباب الرابع عشر في آداب المجالسة	٢٩
الباب الخامس عشر في الأدب	٢٩
الباب السادس عشر في آداب السؤال	٢٩

٣١	الباب السابع عشر في الاستخارة
٣١	الباب الثامن عشر في النية
٣٢	الباب التاسع عشر في الأعمال
٣٣	الباب العشرون في الأوراد
٣٤	الباب الحادي والعشرون في العبادة والزهاد
٣٥	الباب الثاني والعشرون في الطاعة
٣٦	الباب الثالث والعشرون في العزة
٣٧	الباب الرابع والعشرون في التواضع
٣٧	الباب الخامس والعشرون في التقوى
٣٨	الباب السادس والعشرون في الورع
٣٩	الباب السابع والعشرون في الإخلاص
٤٠	الباب الثامن والعشرون في اليقين
٤١	الباب التاسع والعشرون في الكرامة
٤٣	الباب الثلاثون في العلم
٤٥	الباب الحادي والثلاثون في الإرادة
٤٦	الباب الثاني والثلاثون في الإسلام
٣٣	الباب الثالث والثلاثون في التوحيد
٤٨	الباب الرابع والثلاثون في العبودية
٤٩	الباب الخامس والثلاثون في مراتب الولاية والأولياء
٥١	الباب السادس والثلاثون في المحبة
٥٤	الباب السابع والثلاثون في المعرفة
٥٦	الباب الثامن والثلاثون في السكينة

٥٦	الباب التاسع والثلاثون في البصرة
٥٨	الباب الأربعون في الأسرار
٥٩	الباب الحادي والأربعون في التصوف
٦٤	الباب الرابع والأربعون في الصحبة
٦٤	الباب الخامس والأربعون في العاقل
٦٥	الباب السادس والأربعون في التدبير
٦٧	الباب السابع والأربعون في جهاد النفس
٧٠	الباب الثامن والأربعون في الذنب
٧١	الباب التاسع والأربعون في الدنيا
٧٥	الباب الخمسون في الدين
٧٥	الباب الحادي والخمسون في المصائب
٧٨	الباب الثاني والخمسون في الشر
٧٩	الباب الثالث والخمسون في المعصية
٨١	الباب الرابع والخمسون في الظلم
٨٢	الباب الخامس والخمسون في العقوبات
٨٢	الباب السادس والخمسون في الشفاعة
٨٤	الباب السابع والخمسون في الوصية
٨٦	الباب الثامن والخمسون في الوسائل
٨٧	الباب التاسع والخمسون في الخصوص والعوم
٩١	وصية سيدي أبي الحسن الشاذلي
	حزب البحر وختمه

سيصدر - قريباً ولأول مرة - بمشيئة الله تعالى

تعطير الأنفاس

بمناقب سيدي أبي الحسن الشاذلي

وسيدي المرسي أبي العباس

قدس الله سرهما

تصنيف

الشيخ العلامة أبي الصلاح علي بن محمد الصعدي المالكي الشاذلي الوفاي

رضي الله عنه

تحقيق وتحرير وتعليق

الشيخ أحمد فريد المزيدي

الناشر

دار الحقيقة

للبحث العلمي



الناشر

دار الحقيقة للبحث العلمي

